

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحاضرة الاولى

عناصر المحاضرة :

- ١- تعريف العقيدة في اللغة والاصطلاح
- ٢- اهمية دراسته العقيدة .
- ٣- مصادر العقيدة الاسلاميه .

العقيدة في اللغة :

مأخوذ من عقد الحبل وشده ليكون اشد استيثاقا .
ثم استعيرت المعاني مثل عقد اليمين ،وعقد البيع ،ونحوها . قال تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّعْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ المائدة ٨٩ ،، ، وقوله " ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ المائدة : ١٠
كما استعملت في الامور القلبية كالنية والإرادة والقصد ،والعزم المؤكد ،ومايدين به الانسان سواء حقاً أو باطلاً .وعليه فمدار كلمه عقد باستعمالها الحسي أو المعنوي او القلبي يتفق على الوثوق والثبات والصلابه في الشيء .

العقيدة في الاصطلاح :

معنى العقيدة اصطلاحاً : هي الايمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده ، ويجب ان يكون مطابقاً للواقع ،لا يقبل شكاً ولا ظناً .

تعريف العقيدة الاسلاميه :

هي الايمان الجازم بالله،ومايجب له في الوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ،والايمان بملائكته وكتبه ورسله وباليوم الاخر ، والقدر خيره وشره وبكل ماجاءت به النصوص الصحيحة من اصول الدين وامور الغيب واخباره ، وماجمع عليه السلف الصالح ، وبهذا يكون التعريف قد اشتمل على : اركان الايمان الستة التي هي اركان العقيدة الاسلاميه .

ومصادر العقيدة الاسلاميه ، والتي هي : القرآن الكريم والسنة النبويه والاجماع

أهمية دراسة العقيدة الإسلامية :

تظهر أهمية دراسة العقيدة الإسلامية من خلال الأمور التالية :

- أن العقيدة الصحيحة هي الذي ارسلت من اجلها جميع الرسل ، وانزلت الكتب ، ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ النحل . ٣٦ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء . ٢٥
- انها الغاية من خلق الجن والانس قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات
- انها سبب سعادة الخلق في الدنيا والآخرة ، قال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ النحل ٩٧

- ان الله جعل الالتزام بما شرط لصحة الأعمال وقبولها ، ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقره ١١٢ .

- أنها تحرر العقل من الأوهام والشبهات والخرافات ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ النساء ١٨٤ .

مصادر العقيدة الاسلاميه :

المراد بمصادر العقيدة هي الطرق التي تستفاد وتستنبط من خلالها حقائق العقيدة الاسلاميه . وهذه الطرق هي التي سلكها السلف الصالح في اثبات العقائد الالهيه .

ومصادر العقيدة الاسلاميه هي القرآن الكريم والسنة النبويه والاجماع .

المصدر الاول : القرآن الكريم

تعريف القرآن في اللغة : من مادة قرأ وقراه وقرانا .معنى الجمع والضم .سُمي به القرآن لانه يجمع السور فيضمها .

تعريف القرآن في الاصطلاح : فقد عرفوا القرآن بقولهم "كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، المتعبد بتلاوته ، المعجز بلفظه المكتوب في المصحف ، المنقول بالتواتر"

مصدريه القرآن في مسائل الاعتقاد :

لونظرنا في تقرير مصدريه القرآن عند اهل السنه فإن القرآن عندهم مصدر وحجه في جميع قضايا الدين العلميه والعمليه . وقد سماه الله عزوجل في محكم التنزيل فرقاناً لانه فرق بين الحق والباطل . قال تعالى "تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً"

● والقرآن الكريم مصدر العقيدة الاول إذا يتناول بيان اركان الايمان ويسوق الادله والبراهين والشواهد عليها ، ولاسيما ان السور المكيه فيها موضوع العقيدة مساحه كبيرى ، بينما اكدت السور المدنيه حقائق العقيدة وقضاياها وربطتها بالتشريعات العلميه .

● والقرآن الكريم في كثير من آياته يعرض اهم قضايا العقيدة ومحورها الرئيس وهو توحيد الله تعالى في ذاته واسمائه وصفاته ، وجلّى في اوضح صورته معنى الربوبيه والالوهيه ، وقرر حقائق التنزيل . وحطم عقائد الشرك والوثنيه بكل مظاهرها وصورها وآثارها .

● كما تناول قضايا النبوه والرساله والوحي والكتب المنزل ، وفصل بالغيبيات كالمعاد والقيامه والجنه والنار .

المصدر الثاني : السنه النبويه الصحيحه :

تعريف السنه في الاصطلاح :

عرفها المحدثون بأنها : ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول او عمل او تقرير او صفه خلقيه او خلقيه اوسيره ، وتطلق السنه في مصطلح العقد بين البدعه لتشمل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ، اعتقاداً وقولاً وعملاً .

مصدريه السنه في مسائل الاعتقاد :

تعد مصدريه السنه النبويه الصحيحه ضروره دينيه ثابتة ، بل انها اصل ومصدر من مصادر العقيدة والشريعه المتفق عليها . ولا يخالف في ذلك الا من لاحظ له في دين الاسلام . والسنه النبويه مصدر من مصادر العقيدة لانها وحي من الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن عمرو - عندما انكرت عليه قريش كتابته لكل ما يسمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بشر يتكلم في الغضب والرضا - فأمسك عن الكتاب وذكر ذلك للرسول فأوماً بإصبعه الى فيه فقال : "اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق"

ويبين ابن القيم حال السنه مع القرآن مؤكداً حجيتها فيقول " والسنه مع القرآن على ثلاثه اوجه :

احدها / ان تكون موافقه له من كل وجه .

الثاني / أن تكون بيانا لما أريد بالقرآن وتفسيرا له .

الثالث / ان تكون موجبه لحكم سكت القران عن ايجابه ، او محرمه لما سكت عن تحريمه ، ولا تخرج عن هذه الاقسام فلا تعارض القرآن بوجه ما .

ولصدريه السنه ومكانتها اعتنى الصحابه والتابعون وسلف الامه بسنه النبي صلى الله عليه وسلم وحفظهم لها بشتى الوسائل ككتابتها وتبليغها والتحري في نقلها وتمييز صحيحها من سقيمها .

المصدر الثالث / الاجماع :

معنى الاجماع في الاصطلاح :

اتفاق مجتهدي امه محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في عصر من العصور على امر من الامور .

مصدرية الاجماع في مسائل الاعتقاد :

بعد الاجماع مصدراً شرعياً عند جمهور العلماء . واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ النساء ١١٥ .

والواقع ان للاجماع منزلته في الاستدلال على العقائد والاحكام عند اهل السنه ، وهو ياتي في الدرجه والاهميه بعد الكتاب والسنه وهذا مقتضى امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه للقاضي شريح ، وهو قول لابن مسعود وابن عباس ، ويقول شيخ الاسلام ابن تيميه : "كتب عمر الى شريح اقض بما في كتاب الله ، فإن لم تجد فيما في سنه رسول الله ، فإن لم تجد فيما به قضى الصالحون قبلك . وفي روايه فيما اجمع عليه الناس ..

المحاضرة الثانية

عناصر المحاضرة :

- خصائص العقيدة الإسلامية
- منهج الاستدلال على مسائل العقيدة عند السلف

خصائص العقيدة الإسلامية :

يقصد بخصائص العقيدة صفاتها البارزة المميزة لها عما سواها من العقائد والمذاهب الأخرى وهنا سوف ندرس بمشيئة الله كل خاصية من خصائص العقيدة الإسلامية من حيث المعنى ، والأثر ، والدليل عليها ، وهذه الخصائص كثيرة من أهمها :

١ - أنها ربانية المصدر :

أن العقيدة الإسلامية مصادرها وحي الهى رباني ، وذلك باعتمادها على الكتاب والسنة وإجماع السلف ، ولهذا يجب أن يوقف بها عند الحدود التي بينها الوحي ، فلا مجال فيه لزيادة أو نقصان ، أو تعديل أو تبديل ، إذ أن هذا الوحي تلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم ليهتدي به ، ويدل عليه .

وهذه الخاصية لا توجد في المذاهب العقائد والطوائف الأخرى ، الذين يعتمدون على العقل والنظر أو علم الكلام والفلسفة أو الإلهام والكشف ، أو الرؤى والأحلام ، أو عن طريق أشخاص يزعمون لهم العصمة غير الأنبياء ، (أو يزعمون إحاطتهم بعلم الغيب) من امة أو رؤساء أو أولياء أو نحوهم ، (وغير ذلك من المصادر البشرية الناقصة التي يحكمونها أو يعتمدونها في أمور الاعتقاد .

وتورث هذه الخاصية عصمة الأمة من الخطأ والزلل والانحراف ، لأنها تستند على الوحي من الله .

ودليل هذه الخاصية قوله عز وجل : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ المائدة : ٣

٢- الوضوح وموافقة العقل الصحيح والفطرة السليمة :

تمتاز العقيدة الإسلامية بالوضوح والبيان ، وخلوها من التعارض والتناقض والغموض ، والتعقيد في ألفاظها ومعانيها ، لأنها مستمدة من كلام الله المبين .

وهي تتلخص في أن لهذه المخلوقات إلهًا واحدًا مستحقًا للعبادة هو الله تعالى الذي خلق الكون البديع المنسق وقدر كل شيء فيه تقديرًا وان هذا الإله ليس له شريك ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد ، فهذا الوضوح يناسب العقل السليم لأن العقل دائمًا يطلب لتربط والوحدة ولقد أفنى كثير من الفلاسفة وأهل الكلام من المسلمين أعمارهم في مناهجهم العقلية المجرد حتى وقعوا في الحيرة والشك والندم ، ثم رجعوا إلى منهج الكتاب والسنة

والذي يؤكد وضوح العقيدة الإسلامية أيضا أنها ليست مناقضة للعقول الصحيحة وليست غريبة عن الفطرة السليمة ، بل هي على وفاق تام وانسجام كامل معها وتورث هذه الخاصية الإسلامية من الاضطراب في الدين ، ومن القلق والشك والشبهات، وتحفظ أوقات الأمة من إهدارها في أشياء غير نافعة توسد أصحابها اكف الحيرة .

ودليل هذه الخاصية : قوله تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ الملك : ١٤ .

٣ - الثبات والدوام :

العقيدة الإسلامية ثابتة دائمة ، بمعنى أنها متفكرة ومستقرة ومحفوظة في ألفاظها ومعانيها ، تناقلها الأجيال جيلا بعد جيل، لم يتطرق إليها

التبديل ولا التحريف ، ولا تليفق ولا الالتباس ، ولا الزيادة ولا النقص .

وسبب هذا هو ثبوت مصادرها ودوامها لأن الله تعالى تكفل بحفظها فهي عقيدة ثابتة ومحددة لا تقبل الزيادة ولا النقصان ، ولا التحريف ولا التبديل .

فليس لحاكم أو مجمع من المجمع العلمية أو مؤتمر من المؤتمرات الدينية ليس لأولئك جميعا ولا لغيرهم أن يضيفوا إليها شيئا أو يحدفوا شيئا منها وكل إضافة أو تحوير مردود على صاحبه بقول النبي صلى الله عليه وسلم : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق عليه . وتورث هذه الخاصية : ضمان توحيد كلمة الأمة على منهج واحد وتصور واحد ، عندما تلتقي على الوحي الإلهي بما فيه من موازين لا تضطرب ولا تتأثر بالأهواء ودليل هذه الخاصية : قول الله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر: ٩

٤ - الشمول والتكامل :

أن العقيدة الإسلامية عقيدة شاملة فيما تقول عليه من أركان الإيمان وقواعده ، وشاملة في نظرتها للوجود كله تعرفنا على الله ، والكون الحياة والإنسان معرفة صحيحة شاملة .

ومن صور شمولها أنها لا تختص ببيئة أو عصر أو جنس ، بل هي عقيدة عامة كتب الله لها البقاء إلى قيام الساعة .

وهي مع هذا الشمول مترابطة ارتباطا وثيقا ، فأركان الإيمان مثلا لو حصل الكفر بواحد منها أو إنكار لها ، حصل الكفر بهم جميعا . وهذه الخاصية تورث حفظ العبد المسلم من الاتجاه لغير الله في أي شأن من شؤونه ، أو قبول أي سيطرة تستعلي عليه بغير سلطان الله ودليل هذه الخاصية : قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

٥- أنها عقيدة مبرهنة :

تتميز العقيدة الإسلامية بأنها عقيدة مبرهنة تقوم على الحجة والدليل ، ولا تكتفي في تقرير قضاياها بالخبر المؤكد والإلزام الصارم ، بل تحترم العقول ، فالقرآن الكريم حين يدعو الناس إلى الإيمان بمفردات العقيدة يقيم على ذلك الأدلة الواضحة من آيات الأنفس والأفاق ، فلا يدعوهم إلى التقليد الأعمى أو الإلتباع على غير هدى ، بل انه يأمرهم أن يطلبوا البرهان والدليل ، ويدعوا إلى التبصر والتعقل إلى حد لا يصل إلى الغلو في العقل والتوغل فيه .

وتورث هذه الخاصية قوة اليقين في نفوس أصحابها بما معهم من الحق ، فتوقى صلتهم بالله ، ويكمل تحقيقهم العبودية له وحده .

ودليل هذه الخاصية قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ يوسف: ١٠٨

منهج الاستدلال على مسائل العقيدة عند السلف :

أولا : من هم السلف ؟

السلف الصالح: المراد بهم (كحقبة تاريخية) الصحابة رضي الله عنهم ، والتابعون وإتباعهم من أهل القرون الثلاثة المفضلة ، ممن عظم شأنهم وتلقى المسلمون كلامهم بالرضا والقبول .

ثم أصبح مذهب السلف علما على ما كان عليه هؤلاء من التمسك بالكتاب والسنة ، وتقديمها على ما سواها ، والعمل بهما على مقتضى فهم الصحابة .

ثانيا : منهج السلف في الاستدلال على العقيدة :

يقوم منهج السلف في الاستدلال على العقيدة على الأسس التالية :

١ - الإيمان بالنصوص الشرعية وتعظيمها :

آمن المسلمون بأن الله تعالى ربهم ، ومليكهم ، أرسل الرسل لهذا يتهم ، وانزل معهم الكتاب والميزان ، فما اخبر به الرسول عن الله ، فالله اخبر به ، وما أمر به الرسول ، فالله أمر به ، وهو العليم الحكيم .

وذكر أهل العلم أن الإيمان بنصوص الكتاب والسنة على ضربين :

أحدهما : إيمان مجمل ، وهذا من فروض الأعيان ، فيجب على كل مسلم الإيمان بنصوص الكتاب والسنة ، وإن لم يفهم معناها كعوام المسلمين ، ومن لا يفهم العربية .

الثاني : إيمان مفصل ، وهذا من فروض الكفاية ، وهو خاص بكل من قام عنده الدليل ، وظهر له معناه .

ومقتضى الإيمان بالنصوص الشرعية الذي كان عليه السلف : هو الاستسلام والخضوع والانقياد قال تعالى :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ النساء : ٦٥

وحقيقة هذا الاستسلام : تعظيم أمر الله سبحانه ونهيه والإذعان لهما ، والوقوف عند حدود ما أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ الحج : ٣٢

ولقد أكد السلف رحمهم الله على تعظيم النصوص ، والوقوف عند حدودها ، وعدم معارضتها ، وسطروا في ذلك أروع الأمثلة ، واصدق الصفات ، وأدق العبارات .

قال سفيان الثوري (أن استطعت إلا تحك رأسك إلا بأثر فافعل)

وقال ابن تيمية: "فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان : أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن برأيه ، ولا ذوقه ، ولا معقولة ، ولا قياسه ، ولا وحده .

فأنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعية والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق ، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم"

٢ - حجية السنة (المتواتره والآحاد) في العقيدة :

اهتم سلف هذه الأمة بالسنة النبوية اهتماما بالغا ، وعدوها حجة بنفسها في جميع مسائل الدين : العلمية والعملية ، والأرجح من أقوال أهل العلم هو عدم التفريق بين السنة المتواتره والآحاديه في الاستدلال على مسائل العقيدة والاحتجاج بها .

وهذا مبني عندهم على أسس ، منها :

أولا : أن إتباع السنة هو من أعظم ما يقتضيه الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

ثانيا : أن الرسول صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بالله ، وهو المبلغ عن دينه الذي ارتضاه للناس ، وهو مؤتمن على وحي الله ، فالحجة قائمة فيما يبلغه كله .

ثالثا : أن الرسول صلى الله عليه وسلم بلغ جميع الدين ولم يكتم منه شيئا ، وإنه بلغه أتم بلاغ وأبينه ، فالتفريق بين أنواع سنته صلى الله عليه وسلم لا يصلح أن يؤثر في الاحتجاج بها ، اللهم إلا في باب الترجيح في حالة التعارض الظاهري بين النصوص .

قال ابن عبد البر : (وأما أصول العلم : فالكتاب والسنة) .

وتنقسم السنة إلى قسمين :

أحدهما : **إجماع تناقله الكافة عن الكافة** . فهذا من الحجج القاطعة للأعداء إذا لم يوجد هناك خلاف ، ومن رد إجماعهم فقد رد نصا من نصوص الله ، يجب استنابته عليه وإراقة دمه أن لم يتب ، لخروجه عما أجمع عليه المسلمون وسلوكه غير سبيل جميعهم .

والضرب الثاني: من السنة : **خبر الآحاد الثقات الإثبات** ، **المتصل الإسناد** ، فهذا يوجب العمل به عند جماعة علماء الأمة الذي هم الحجة والقُدوة .

٣ - الالتزام بالكتاب والسنة لفظا ومعنى :

وذلك باستعمال الألفاظ الواضحة الواردة في النصوص ، دون الألفاظ المحملة التي تحتمل الحق والباطل كألفاظ الفلاسفة والمتكلمين المتأثرين بهم ، فلم يؤثر عن السلف استعمال مثل تلك الألفاظ التي عدوها من الألفاظ المحدثه الغريبة عن ألفاظ الوحي .

٤- ترك التأويل المذموم لنصوص الكتاب والسنة المتعلقة بالعقيدة :

وسبب ذلك هو عدم جواز صرف نصوص العقيدة عن ظاهرها بغير دليل شرعي ثابت عن المعصوم صلى الله عليه وسلم بل يجب إتباع المحكم ورد المتشابه إليه .

عد التفريق بين الكتاب والسنة في الاستدلال :

فالكتاب والسنة وحي من الله ، والقبول لهما واجب على حد سواء ، قال تعالى :

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾ النجم ٣-٤

قال الرسول صلى الله عليهم وسلم (ألان إني اوتيت القرآن ومثله معه)

وقال صلى الله عليه وسلم لا ألقين أحدكم متكأ على أريكته يأتيه الأمر مما أمرت بها ونهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه)

٥- أن قطيعات العلم والعقل لا تعارض قطيعات الشرع :

فإذا وجد تعارض : فإذا كان النص الشرعي قطعي الدلالة والثبوت كان ما يعارضه باطلا لا محالة ، لأن مما اثر عن أئمة السلف وعلمائهم : أن العقل الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح الثابت .

٦- صحة فهم النصوص :

فصحة فهم النصوص ركيزة أساسية لصحة الاستدلال ، ولا يستطيع المرء معرفة مراد الله تعالى ، ومراد الرسول صلى الله عليه وسلم إلا حينما يستقيم فهمه للدلائل الكتاب والسنة ، وخاصة في هذا العصر الذي كثر فيه المتحدثون في أمور الدين عبر وسائل الإعلام المختلفة كالفضائيات والانترنت ، فالمعرفة بهذه القواعد الأساسية التي يتركز عليها الفهم الصحيح تمكن من تمييز المتحدثين بحق من المنحرفين عن الفهم الصحيح .

وركانت فهم الصحيح للنصوص كثيرة ، منها :

أ - الاعتماد على فهم الصحابة :

لدلائل الكتاب والسنة لكون الرسول صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم ، كما عايشوا نزول الوحي ، فهم اعلم الناس بمراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم .

وهذا الأمر يتأكد خاصة إذا كثرت البدع والأهواء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فأنة من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ) .

ب- معرفة اللغة العربية وأساليب العرب في كلامهم .

نزل الوحي بلسان العرب ، ويكون فهم دلائله على الوجه الصحيح بمعرفة لغة العرب التي نزل بها ، والتي خاطب بها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه . ولهذا اعتنى سلف الأمة وعلماءها بلغة القرآن حتى يوضع خطاب الشارع في موضعه اللائق به . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى الأفاق : أن يتعلموا السنة والفرائض والنحو كما يتعلموا القرآن .

ج- جمع النصوص الواردة في المسألة الواحدة :

النصوص الثابتة تأتلف ولا تختلف لألها خرجت من مشكاة واحدة ، فلا يجوز أن يؤخذ نص ويترك نص آخر في الباب نفسه ، والصواب أن تجمع النصوص بأي من طرق الجمع المذكورة عند علماء الأصول ، ثم يؤخذ بها جميعا .

ومن طرق الجمع بين النصوص : حمل العام على الخاص ، والمطلق على المقيد ، ورد الجمل إلى المفصل ، والمتشابه إلى المحكم .

المحاضرة الثالثة

عناصر المحاضرة :

١. تعريف الإيمان
٢. مقدمة في أركان الإيمان
٣. الركن الأول: الإيمان بالله عز وجل

أركان الإيمان :

تعريف الإيمان لغة وشرعاً

– الإيمان في لغة العرب له استعمالان :

- فتارة يتعدى بنفسه فيكون معناه : الأمن والتأمين أي أعطاء الأمان . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾
- وتارة يتعدى بالباء أو اللام فيكون معناه : التصديق. قال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ يوسف : ١٧ وقال تعالى : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ البقرة : ٧٥
- والإيمان شرعاً : هو اعتقاد بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالجوارح .
- وعلى هذا التعريف اجمع أئمة السلف وعلمائهم ، وقد نقل هذا الإجماع الإمام البغوي ، والحافظ ابن عبد البر ، والإمام اللالكائي وغيرهم .

وأدلة هذا التعريف كثيرة منها :

- اعتقاد بالقلب : استدلوا بقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ الحجرات : ١٤
- قول باللسان : استدلوا بقوله تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ البقرة : ١٣٦
- وقول النبي صلى الله عليه وسلم: " أمرت أن أقاتل الناس ، حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها "
- عمل بالجوارح : استدلوا بقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ البقرة : ١٤٣
- اجمع المفسرون على أن المراد من إيمانكم : صلاتكم إلى البيت المقدس ، فثبت أن الصلاة — وهي عمل — إيمان. ودليل السنة قوله صلى الله عليه وسلم: "لا إيمان لمن لا أمانة له "

أهم مسائل الإيمان :

يتعلق بتعريف الإيمان شرعاً ثلاث مسائل بما تميز أهل الحق ، وأصحاب الاعتقاد السليم عن غيرهم من المذاهب الأخرى ، وهذي المسائل هي :

- زيادة الإيمان ونقصانه
- الاستثناء في الإيمان
- حكم مرتكب الكبيرة
- زيادة الإيمان ونقصانه : ذهب جمهور السلف إلى أن الإيمان يزيد وينقص ، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة ، منها :
– قوله تعالى : ﴿ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ الأحزاب : ٢٢
– وقوله تعالى : ﴿ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ المدثر

- ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن " أي لا يفعل هذي المعصية وهو كامل الإيمان وحديث : " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً "
- ويزداد الإيمان بالطاعة وينقص بالمعصية والمقصود هنا طاعة القلب والجوارح واللسان ، ومعصيتهم أيضاً .
- فالإيمان يزداد بالحلب في الله ، والبغض في الله ، وحب الصحابة ، والخوف والرجاء والتوكل ، ويزداد بذكر الله ، وتلاوة القرآن وطلب العلم ، والدعوة إلا الله ، والقيام بجميع شعائر الدين .
- والإيمان ينقص بالابتداع في الدين ، وبالחסد والكبر والعجب ، والغفلة ، وارتكاب الذنوب والكبائر .

الاستثناء في الإيمان :

ومعناه أن يقول العبد : أنا مؤمن أن شاء الله .

والسلف رحمهم الله يمنعون هذا الاستثناء إذا كان على سبيل الشك ، لأن الشك في ذلك كفر . ويجوز الاستثناء في حال توجب تركية النفس بما يوهم استكمال الإيمان ، لان العبد المسلم الذي يعتقد أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل يزيد وينقص لا يجزم لنفسه بكمال الإيمان . قال ابن مسعود رضي الله عنه : " من شهد على نفسه أنه مؤمن ، فليشهد انه في الجنة "

حكم مرتكب الكبيرة :

تعريف الكبيرة : اختلف العلماء في تعريفها، إلا أن من أشهر تلك التعريفات وأقربها للصواب ، ما نقل عن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن البصري، وغيرهم : أن الكبائر كل ذنب ختمه الله تعالى بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب . وأهل السنة اجمعوا على عدم كفر مرتكب الكبيرة ، وهم لا يقطعون لمرتكب الكبيرة بالنار إذا مات قبل التوبة ، وانه إن دخلها أخرج منها، وختم له بالخلود في الجنة. قال الإمام البغوي: " اتفق أهل السنة على أن المؤمن لا يخرج عن الإيمان بارتكاب شيء من الكبائر إذا لم يعتقد إباحتها ، وإذا عمل شيئاً منها ، فمات قبل التوبة ، لا يخلد في النار ، كما جاء به الحديث ، بل هو إلى الله إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه بقدر ذنوبه ، ثم ادخله الجنة برحمته " . وأدلة هذا المذهب كثيرة منها :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ النساء : ٤٨

يعني إذا مات غير تائب من الشرك .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠) الحجرات

ومعلوم أن القتل كبيرة من كبائر الذنوب ومع ذلك فإن الله تعالى لم يسلب عن هؤلاء المقاتلين اسم الإيمان ، وسماهم المؤمنين ، وإخوة في الدين.

ومن السنة حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أتاني جبريل عليه السلام فيبشري انه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال وإن زنى وإن سرق " . وهذا الحكم لا يقلل من خطر ارتكاب الكبائر ، وأليم عواقبها في الدنيا والآخرة ، كما يخشى على مرتكبها أن تتراكم عليه الذنوب فتوصله إلى الكفر .

مقدمة في أركان الإيمان :

يتلخص معتقد السلف الصالح — أهل السنة والجماعة — في أصول الإيمان ؛ في الإيمان والتصديق بأركانه الستة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل — عليه السلام — لما جاء يسأله عن الإيمان ؛ فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره "

فالإيمان يقوم على هذه الأركان الستة؛ فإذا سقط منها ركن لم يكن الإنسان مؤمناً البتة؛ لأنه فقد ركن من أركان الإيمان .
 وقد وردت الإشارة إلى هذه الأركان في بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ البقرة: ١٧٧
 وقوله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ البقرة: ٢٨٥
 وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ القمر: ٤٩

الركن الأول : الإيمان بالله عز وجل

من الإيمان بالله وتعالى ؛ الإيمان بوحديته وتفردده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ، وذلك بإقرار أنواع التوحيد الثلاثة ، واعتقادها والعمل بها، وهي :

- توحيد الربوبية .
- توحيد الألوهية.
- توحيد الأسماء والصفات.

أو (هو توحيد الله بالمعرفة والإثبات) وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات (وتوحيده بالإرادة والقصد) وهو توحيد الألوهية

ومن كمال معرفة أنواع التوحيد هذي ، الوقوف على العلاقة بينها جميعاً وهل يجب الإقرار بها جميعاً أم أن الإقرار بنوع واحد يغني عن الإقرار بالآخرة ؟

فإن نظرة سريعة على دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، تبين أنها لم تفرق بين هذه الأنواع وتقبل من الناس الإقرار بنوع دون الآخر أو التفريق بين الإقرار لله — مثلاً — بالخلق ، وعبادة أنداد له معه أو من دونه .

أولاً : توحيد الربوبية

تعريفه في اللغة : الربوبية مصدر من الفعل "رب" ، ومنه : الرب . فالربوبية صفة الله تعالى ، وهي مأخوذة من اسمه الرب والرب في كلام العرب يطلق على معان؛ منها : المالك ، والسيد المطاع ، والمصلح .

ومعناه في الإصطلاح : الاعتقاد الجازم بأن الله وحده رب كل شي ومليكه ، لا شريك له وهو الخالق وحده وهو مدبر العالم والمتصرف فيه ، وانه خالق العباد ورازقهم ومحبيهم ومميتهم ،، وخلاصته انه : توحيد الله تعالى بأفعاله .

الأدلة عليه : وقد قامت الأدلة الشرعية النقلية والعقلية وكذلك الفطرة على تفرد الله تعالى بالربوبية:

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٥٤)

أما العقل السليم فإنه يقر لله تعالى بالوحدانية وبأنه الخالق القادر ؛ ولذلك دعا الله إلى أعمال العقل بالتفكير والتدبر في كثير من آيات القرآن ومنها آية الطور المتقدمة ، كما بين موقف أهل العقول والألباب إذا تأملوا خلق الله تعالى بقوله: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) ﴿ آل عمران ١٩٠-١٩١ .

أما الفطرة فهي من أعظم ما جبل عليه الله البشر كما قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٠)

وهذي الفطرة هي التي تجعل الناس في حال الشدة والضيقة يرجعون إلا الله ويستمدون منه العون ، والنجاة كما حكى الله عن المشركين : ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَحَرِينَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أُنْجِيتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾

حكم الإقرار بهذا التوحيد وحده :

الإقرار بهذا التوحيد وحده دون الإقرار باستحقاق الله للعبادة وحده له حكمان :

الأول : دنيوي ، وهو انه لا يُكسب صاحب صفة الإيمان ، التي تعصم الدم والمال ، حتى يلتزم بلازمة وهو توحيد الألوهية أي العباد ولذلك قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشرك ولم يقبل منهم إقرارهم بربوبيته الله مع الإشراف به وترك عبادته تعالى وحده كما قال تعالى عنهم : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾

الثاني : أخروي ، وهو أن مات غير ملتزم لله بعبادته وحده لن ينجو من عذاب الله وإن أقر له بالربوبية وبعض الصفات. قال صلى الله عليه وسلم: " لا تدخل الجنة إلا نفس مؤمنة "

مظاهر الانحراف في هذا التوحيد :

مع القول بأن هذا التوحيد قد أقرت به العقول والفطر، ومع ذلك نجد من طمست فطرتهم وضلت عقولهم فأنحرفوا عن الحق حتى في هذا التوحيد الذي الإقرار به ضرورة يجدها كل البشر في نفوسهم وخاصة في حالة الشدة والخطر ، رغم هذا أن الناس انحرفوا في هذا التوحيد على ثلاثة مناحي تجلت في المظاهر الآتية :

المظهر الأول : جحد ربوبية الله أصلاً ، ومنها وجوده تعالى كما يدعيه الملاحدة الذين يسندون الوجود كله إلى فعل الطبيعة، كحال من ذكرهم الله تعالى من "الدهريين" بقوله : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾

المظهر الثاني : جحد بعض خصائص الرب تعالى وإنكارها، كمن ينفي قدرة الله على بعث الناس، كما قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾

المظهر الثالث : إعطاء شيء من خصائص الرب لغيره من الخلق، كمن يعتقد وجود متصرف في الكون مع الله أو نافع أو ضار معه تعالى كمن يغلو في الأولياء أو الأئمة أو غيرهم من الأحياء أو الأموات .

ثانياً : توحيد الألوهية :

معنى الألوهية في اللغة مشتقه " الإله " : أي المعبود.

ومعناه في الشرع : الاعتقاد الجازم بأن الله — سبحانه وتعالى — هو الإله الحق لا إله غيره، وإفراده تعالى بالعباد والخضوع والطاعة المطلقة وأن لا يشرك به أحد كائناً من كان، ولا يصرف شيء من العباد لغيره؛ كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والدعاء، والاستعانة، والنذر والذبح، والتوكل، والخوف، والرجاء، والحب، وغيرها من أنواع العباد الظاهرة والباطنة، وأن يعبد الله بالحب والخوف والرجاء جميعاً وعبادته ببعضها دون بعض ضلال . قال الله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٥)

وقال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ الإسراء : ٢٣

وتوحيد الألوهية : هو ما دعت إليه جميع الرسل، وإنكاره هو الذي أورد الأمم السابقة موارد الهلاك .

ثانياً : طرق القرآن في تقرير هذا الحديث:

سلك القرآن عدة طرق عدة في تقرير هذا التوحيد، منها :

• الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية ، من باب الإلزام به لأنه لما كان الله هو الخالق الرازق المحيي المميت وحده لزم أن يعبد وحده دون سواه، فيجعل الأول دليلاً على الثاني إذ كان الكفار يسلمون بالأول وينازعون في الثاني، فبين الله لهم أنهم إذا كنتم تعلمون أنه لا خالق إلا الله وأنه تعالى هو الذي يملك نفع الناس، ويدفع عنهم ما يضرهم، لا شريك له في ذلك، فلم تعبدون غيره وتجعلون معه آلهة أخرى؟ قال تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ بَاهِجَةً مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠)﴾

• شهادة الله تعالى على توحيد الألوهية : وذلك في قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ آل عمران

فقد تضمنت هذه الآية أجل شهادة وأعضمها وأعدلها وأصدقها، من أجل مشهود، بأجل مشهود به

٣. توحيد الأسماء والصفات :

هذا التوحيد يقوم على قواعد يؤدي التزامها — بحول الله — إلى سلوك طرق الحق والسلامة فيما يجب لله تعالى من إثبات أو نفي للصفات .
وهذي القواعد هي :

- إثبات ما أثبتته الله لنفسه ، وأثبتته له رسوله من الأسماء والصفات ، فهي من باب التوقيف ولا اجتهاد فيها. والله تعالى أعلم بنفسه ورسوله هو أعلم الخلق به .
- أن الإثبات يكون بلا تكييف او تمثيل .
- أن ما أثبتته الله ورسوله من الصفات فهو أكمل الصفات و أعلاها .
- أن ما نفاه الله ورسوله من الصفات إنما هو صفات النقص .
- أن كل ما ثبت للمخلوق من كمال فالله أولى أن يتصف بأكمله كما يليق به تعالى .
- أن كل ما نزه عنه المخلوق من صفات النقص ، فالخالق أولى أن يتره عنه .
- أن القول في صفات الله كالقول في ذاته . كما أننا نثبت ذاتا ليس كذوات المخلوقين ، فذلك نثبت صفات ليس كصفات المخلوقين .
- أن القول في بعض الصفات كالقول في بعض الآخر إثباتاً و نفيًا .

ثمرات الإيمان بالله تعالى :

- سعادة القلب وطيب الحياة قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ النحل : ٩٧
- أداء العبادات بنفس راضية وحب تسليم ، قال صلى الله عليه وسلم : 'عجباً لأمر المؤمن أن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له .'
- النجاة في الحياة الآخرة والفوز بالجنان .

• ما من صفة لله تعالى، إلا وللإيمان بها ثمرات عظيمة و آثار كبيرة مترتبة على ذلك الإيمان فالعبد إذا آمن بصفات (العلم ، والإحاطة والمعية) أورثه ذلك الخوف من الله عز وجل المطلع عليه الرقيب الشهيد ، و إذا آمن بصفة (السمع) علم أن الله يسمعه، فلا يقول إلا خيراً، إذا آمن بصفات (البصر ، الرؤية ، النظر ، العين) علم أن الله يراه فلا يفعل إلا خيراً ، و إذا علم العبد وآمن أن الله (يحب ويرضى) عمل ما يحبه معبوده و محبوبه وما يرضيه ، فإذا آمن أن من صفاته (الغضب ، الكره ، السخط ، المقت) عمل بما لا يغضب مولاه ولا يكرهه حتى لا يسخط عليه و يمقته ثم يلعنه ويطرده من رحمته ، وإذا علم العبد و آمن بصفات الله من (الرحمة ، الرأفة ، التوب اللطف العفو ، المغفرة ، الستر ، إجابة ، الدعاء) فإنه كلما وقع في ذنب ، دعا الله أن يرحمه ويغفر له ، وهكذا .

المحاضرة الرابعة

الركن الثاني : الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة : هو الإيمان بوجودهم إيماناً جازماً لا يتطرق إليه شك .

ومن ينكر وجود الملائكة، فقد كفر، لقولة تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (النساء . ١٣٦)

وقال تعالى ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ البقرة . ٩٨

- والإيمان بالملائكة هو الإيمان بهم إجمالاً، واما تفصيلاً فما صح به الدليل ، ومن سماه الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم منهم كجبريل الموكل بالوحي ، وميكائيل الموكل بالمطر ، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وملك الموت الموكل بقبض الأرواح ، وملك خازن النار ، وملك السؤل في القبر : (منكر ونكير)

- كما انه يعني الإيمان بوجودهم ، واهم عباد مخلوقون خلقهم الله من نور ، وهم ذوات محسوسة ، وليسوا أموراً معنوية ولا قوى خفية وأهم خلق من خلق الله ، ويسكنون السماء.

والملائكة خلقتهم عظيمة ، ولهم أجنحة ، فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة ، او أربعة اجنحة ، ومنهم من له اكثر من ذلك . قال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فاطر . (١)

- وهم جند من جنود الله ، قادرون على التمثل بأمثال الأشياء ، والتشكل بأشكال جسمانية كما حدث مع ضيف إبراهيم عليه السلام ومع مريم ، وجبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم عندما كأن يأتيه في صورة دحية الكلبي الصحابي ، وكما وقع في الحديث المشهور بحديث جبريل .

- وهم مقربون من الله ومكرمون ، لا يوصفون بالذكورة والانوثة ولا يتناكحون ولا يتناسلون .

كما انهم لا يأكلون ولا يشربون ، قد جبلوا على الطاعة وعدم العصيان ، خلقهم الله لعبادته وتنفيذ أوامره ، قال تعالى عنهم : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِ رَبِّهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ الانبياء ٢٦-٢٨

وهم أصناف كثيرة :

منهم الموكلون بحمل العرش ، ومنهم الموكلون بالوحي ، ومنهم الموكل بالجبال ، ومنهم خزنة الجنة وخزنة النار .

ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد ، ومنهم الموكلون بقبض ارواح المؤمنين ، ومنهم الموكلون بقبض ارواح الكافرين ، ومنهم الموكلون بسؤل العبد في القبر .

ومنهم من يستغفر للمؤمنين ويصلون عليهم ويحبونهم ، ومنهم من يشهد مجالس العلم وحلقات الذكر ، فيحفونهم بأجنتهم ، ومنهم من هو قرين للانسان لا يفارقه ، ومنهم من يدعو العباد الى فعل الخير ، ومنه من يشهد جنازات الصالحين ، ويقاثلون مع المؤمنين ويثبتونهم في جهادهم مع أعداء الله . ومنهم الموكلون بحماية الصالحين وتبشيرهم ، ومنهم الموكلون بالعذاب .

- والملائكة كثيرون لا يعلم عددهم الا الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ المدثر ٣١

- وقد حجبهم الله تعالى عنا ، فلا نراهم في صورهم التي خلقوا عليها ، ولكن كشفهم لبعض عباده ، كما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته التي خلقه الله عليها مرتين ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى () عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴾ النجم . ١٣ وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴾

ثمرات الايمان بالملائكة :

والايمان بالملائكة ، يثمر ثمرات جليلة منها :

- العلم بعظمة الله تعالى ، وقوته ، وسلطانه ، فإن عظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق .
فقد روى أبو داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "أذن لي أن أحدث عن حملة العرش ما بين شحمة أذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة عام" ، وفي رواية قال : " تحفق الطير "
- شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم ، حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم ، وكتابة أعمالهم ، وغير ذلك من مصالحهم .
ومؤدى ذلك الاستقامة على أمر الله لأن العبد يعلم أن كل شيء محسوب ومكتوب ومشهود عليه فيستحي من الله وحنوده فلا يعصيه لا في العلانية ولا في السر ، بل يلزم الطاعات رغبة في كتابتهم الخير والشهادة عليه .
- محبة الملائكة على ما خصوا به من خصال حسنة ، كعبادة الله تعالى ، وعدم قربهم ممن تلبس بمعصية ، كما أن الملائكة لاتدخل الأماكن والبيوت التي يعصى فيها الله .

روى البزار بإسناد صحيح عن بريدة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : "ثلاثة لاتقربهم الملائكة : السكران والمتنمخ بالزعفران ، والجنب " ، وفي سنن أبي داود بإسناد حسن عن عمار بن ياسر عن الرسول صلى الله عليه وسلم : "ثلاثة لاتقربهم الملائكة: جيفة الكافر ، والمتنمخ بالخلوق ، والجنب الا أن يتوضأ". والخلوق : ضرب من الطيب .
وقال صلى الله عليه وسلم : "لاتدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة تماثيل "

الركن الثالث : الإيمان بالكتب :

هو الاعتقاد الجازم بأن الله - عز وجل - أنزل على رسله كتباً فيها : أمره ، ونهيه ، ووعدته وووعيده ، وما أراد الله من خلقه ، وفيها هدى ونور ، وأن الله أنزل كتبه على رسله لهداية البشرية ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ النساء . ١٣٦
وقال : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ البقرة . ١٣٦
وهذه الكتب هي : القرآن ، والتوراة ، والإنجيل ، والزبور ، وصحف إبراهيم وموسى ، وأعظمها التوراة والإنجيل والقرآن ، وأعظم الثلاثة وناسخها وأفضلها القرآن .

القرآن الكريم :

هو كلام رب العالمين ، وكتابه المبين ، وحبلى المتين ، أنزله الله على رسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليكون دستوراً للأمة ، ومخرجاً للناس من الظلمات الى النور ، وهادياً لهم الى الرشده والى الصراط المستقيم .

وقد بين فيه أخبار الأولين والآخرين ، وخلق السماوات والأرضين ، وفصل فيه الحلال والحرام ، وأصول الآداب والاخلاق واحكام العبادات والمعاملات ، وسيرة الأنبياء والصالحين ، وجزاء المؤمنين والكافرين ، ووصف الجنة دار المؤمنين ، ووصف النار دار الكافرين جعله

شفاء لما في الصدور ، وتبيانا لكل شي ، وهدى ورحمة للمؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ ٨٩ النحل .

وأهل السنة والجماعة :

يؤمنون بأن القرآن كلام الله - حروفه ومعانيه - منه بدأ وإليه يعود ، منزل غير مخلوق ، تكلم الله به حقاً وأوحاه إلى جبريل ، فنزل به جبريل - عليه السلام - على محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

والقران الكريم : مكتوب في اللوح المحفوظ ، وتحفظه الصدور ، وتتلوه الألسن ، ومكتوب في الصحف .

وهو المعجزة الكبرى الخالدة لنبى الإسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وهو آخر الكتب السماوية ، لا ينسخ ولا يبدل ، وقد تكفل الله بحفظه نت أي تحريف ، او تبديل ، او زيادة ، او نقص إلى يوم يرفعه الله تعالى ، وذلك قبل يوم القيامة .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر : ٩

ثبوت تحريف أهل الكتاب (اليهود والنصارى) لكتبهم :

عندما أنزل الله الكتب - عدا القرآن - لم يتكفل بحفظها ، بل استحفظ عليها الأحرار والربانيين ، لكنهم لم يحافظوا عليها ، وما رعوها حق رعايتها ، فحصل فيها تغيير وتبديل .

قال تعالى : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة : ٧٥

وقال : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ المائدة : ١٥

وقال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتُرَوَّاهُ بِهٖ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ

لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ البقرة : ٧٩

من قواعد الإيمان بالقران :

١/ اعتقاد عموم دعوة القرآن وشريعته لجميع الثقيلين (الجن والإنس)

٢/ اعتقاد نسخة لجميع الكتب السابقة ، فلا يجوز تعبد الله - عبادة وحكماً - بغير هذا القران العظيم .

٣/ سماحة الشريعة التي جاء بهاء والتخفيف الذي اتسمت به تعاليمه ، بخلاف ما كان مفروضاً على الناس قبل نزوله .

٤/ أنه مشتمل على أوجه كثيرة من الاعجاز .

٥/ انه تضمن خلاصة تعاليم الكتب السابقة واصول شرائف الرسل قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

٦/ انه مشتمل على احوار الرسل والأمم السابقة بتفصيل لم يسبق إليه كتاب قبله .

٧/ انه آخر ما نزل من الكتب وخاتمها والشاهد عليها .

ثمرات الإيمان بالكتب :

والإيمان بالكتب يثمر ثمرات جليلة منها :

١/ العلم بعناية الله تعالى بعباده ، حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به .

٢/ العلم بحكمة الله تعالى في شرعه ، حيث شرع لكل قوم ما يناسب احوالهم ، كما قال الله تعالى : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾

المائدة : ٤٨

٣/ عبادة الله على بصيرة .

الركن الرابع : الإيمان بالرسول :

ومعناه الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه أرسل إلى عباده رسلاً مبشرين ومنذرين ، ودعاة إلى دين الحق ، لهداية البشر ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور .

فكانت دعوتهم إنقاذاً للامم من الشرك والوثنية وتطهيراً للمجمعات من التحلل والفساد ، وانهم بلغوا الرسالة ، وادوا الأمانة ونصحوا الامه وجاهدوا في الله حق جهاده، وقد بين الله الحكمة من بعثة الرسل الكرام ، فقال تعالى : ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء : ١٦٥

وارسل الله رسلاً وانبياء كثيرين منهم من ذكره لنا في كتابه او على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ومنهم من لم يخبرنا عنهم ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ غافر : ٧٨

وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾ النحل : ٣٦

والمذكور من اسمائهم في القرآن الكريم خمسة وعشرون رسولا ونبيا وهم : ابو البشر ادم ، ادريس ، نوح ، هود ، صالح ، ابراهيم ، لوط ، اسماعيل ، إسحاق ، يعقوب ، يوسف ، شعيب ، أيوب ، ذو الكفل ، موسى ، هارون ، داود ، سليمان ، إلياس ، اليسع ، يونس ، زكريا يحيى ، عيسى ، ومحمد خاتم الأنبياء والرسل ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

أولو العزم من الرسل :

أي : ذوو الحزم والصبر . قال تعالى : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ الأحقاف : ٣٥

والذي عليه أكثر اهل العلم أنهم خمسة هم : نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، عليهم الصلاة والسلام

الواجب نحو رسل الله وانبيائه :

للأنبياء والرسل على الأمة حقوق عظيمة ، منها :

- ١/ تصديقهم جميعاً بما جاؤوا به .
- ٢/ موالاتهم جميعاً ومحبتهم ، والحذر من عداوتهم أو بغضهم .
- ٣/ اعتقاد أنهم أفضل الخلق .
- ٤/ الصلاة والسلام عليهم أجمعين .

خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم :

لقد خص الله تبارك وتعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بكثير من الخصائص فضله بها على سائر الأنبياء ، منها :

- ١/ عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للثقلين : قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سبأ : ٢٨
- ٢/ انه خاتم الأنبياء والمرسلين قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ الأحزاب : ٤٠

٣/ ان الله ايده بأعظم آية وهو : القرآن الكريم ، كلام الله المحفوظ من التحريف والتبديل .

٤/ أن أمته خير الامم وأكثر أهل الجنة .

٥/ أنه صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة .

وغيرها كثير .

من حقوق النبي محمد صلى الله عليه وسلم على أمته :

- ١/ الإيمان المفصل برسالته ونبوته . واعتقاد نسخها لجميع الرسالات السابقة .
- ٢/ الإيمان بأنه بلغ الرسالة وبينها أتم بيان ، لم يكتف منها شيئاً .
- ٣/ محبته صلى الله عليه وسلم وتقديم هذه المحبة على النفس وسائر الخلق .
- ٤/ تجنب الغلو فيه ، والحذر من ذلك فإن في ذلك أعظم الأذية له صلى الله عليه وسلم .
- ٥/ محبة أهل بيته وأزواجه وأصحابه ، وموالاتهم جميعاً وعدم تنقص أحد منهم أو سبه أو الطعن فيه . الإكثار من الصلاة والسلام عليه .

ثمرات الإيمان بالرسول :

- ١/ العلم برحمه الله تعالى وعنايته بعباده حيث أرسل إليهم الرسل ليهدوهم إلى صراط الله تعالى ، ويبينوا لهم كيف يعبدون الله .
- ٢/ اليقين بحسن عاقبة المتقين المطيعين لله والصابرين ، كما تبين ذلك من قصص الأنبياء مع أقوامهم وانتصارهم على أعدائهم .
- ٣/ محبة الرسل عليهم الصلاة والسلام وتعظيمهم ، واتخاذهم المثل الأعلى والقُدوة الحسنة للمؤمن .

المحاضرة الخامسة

الركن الخامس : الإيمان باليوم الآخر

معناه : الاعتقاد الجازم والتصديق الكامل بيوم القيامة والإيمان بكل ما أخبر به الله عز وجل في كتابه وأخبر به رسوله محمد صلى الله عليه وعلى وآله وسلم مما يكون بعد الموت وحتى يدخل أهل الجنة والنار، والإيمان بكل ما يقع من أشراط الساعة الصغرى والكبرى التي هي أمارات على قيام الساعة لأنها تدخل في الإيمان باليوم الآخر

علامات الساعة الصغرى

وهي التي تتقدم الساعة بأزمان متطاولة ، وتكون من النوع المعتاد وقد يظهر بعضها مصاحباً للأشراط الكبرى وعلامات اشراط الساعة الصغرى كثيرة جداً ونذكر الآن شيئاً مما صح منها

١. فمن ذلك بعثه النبي صلى الله عليه وسلم وختم النبوه والرسالة به وموته صلى الله عليه وسلم فتح بيت المقدس وظهور الفتن واتباع السنن الامم الماضيه من اليهود والنصارى وخروج الدجالين وادعاء النبوه .

٢. وضع الاحاديث المكذوبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفض سنته وكثرة الكذب وعدم التثبت بنقل الاخبار ورفع العلم والتماس العلم عند الاصاغر وظهور الجهل والفساد وذهاب الصالحين ونقض عرى الاسلام عروة عروة ، وتداعي الامم على امه محمد صلى الله عليه وسلم ثم غربه الاسلام واهله

٣. ظهور المعازف والخمر والزنا والربا والحريرواستحلالها وظهور الخسف والمسخ والقذف

٤. كثرة القتل وتمني الموت من شدة البلاء وغبطة اهل القبور وتمني الرجال ان يكون مكان الميت من شدة البلاء وكثرة الموت الفجأه والموت من الزلازل والامراض وقلة عدد الرجال وكثرة النساء وظهورهن كاسيات عاريات وتفشي الزنا في الطرقات وظهور اعوان الظلمه من الشرطه الذين يجلدون الناس .

٥. تضييع الامانه واسناد الامر الى غير اهله وزعامه الارذال من الناس وارتفاع اسالفهم على خيارهم وولاده الامه ربته والتطاول في البنيان وتباهي الناس في زخرفه المساجد وتغير الزمان حتى تعبد الاوثان ويطهر الشرك في الامه .

٦. والسلام على المعارف فقط وكثره التجاره وتقارب الاسواق ووجود المال الكثير في ايدي الناس مع عدم الشكر وكثرة الشح وكثرة شهاده الزور وكتمان شهاده الحق وظهور الفحش والتخاصم والتباغض والتشاحن وقطيعه الرحم وسوء الجوار .

٧. وتقارب الزمن وقلة البركه في الاوقات وحدوث الفتن كقطع الليل المظلم ووقوع التناكر بين الناس والتهاون بالسنن التي رغب فيها الاسلام وتشبه الشيوخ بالشباب ، كلام السباع والجمادات للأنس وحسر ماء الفرات عن جبل من ذهب وصدق رؤيا المؤمن .

٨. ومايقع من مدينه الرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث تنفى الخبث فلايقيمى فيها الا الاتقياء الصالحون وعودة جزيرة العرب مروجا وأثماراً وخروج رجل من فحطان يدين له الناس. وكثرة الروم وقتالهم للمسلمين وقتال المسلمين لليهود حتى يقول الحجر والشجر "يامسلم هذا يهودي فتعال فقتله "

علامات الساعة الكبرى

هذه هي التي تدل على قروب قيام الساعة فاذا ظهرت كانت الساعة على إثرها، واهل السنه يؤمنون بها كما جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم منها :

١. ظهور المهدي : وهو محمد بن عبدالله من اهل بيت النبي عليه السلام ويخرج من قبل المشرق يملك سبع سنين ، يملأ الارض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، تنعم الامه في عهده نعمه لم تنعمها قط ، فتخرج الارض نباتها وتمطر السماء قطرها ويعطي المال بغير عدد .
٢. خروج المسيح الدجال ونزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام (عند المنارة البيضاء شرقي دمشق الشام) ويتزل حاكماً بشريعه محمد صلى الله عليه وسلم عاملاً بها وانه يقتل الدجال ويحكم في الارض بالاسلام ويكون نزوله على الطائفة المنصوره التي تقاتل على الحق وتكون مجتمعه لقتال الدجال فيتزل وقت اقامه الصلاة يصلى خلف امير تلك الطائفة .
٣. خروج يأجوج ومأجوج والخسوفات الثلاث : خشف بالمشرق ، وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخروج الدخان وطلوع الشمس من مغربها ، وخروج دابة الارض وتكليمها للناس والنار التي تحشر الناس .

الايان بستائر المغيبات بعد الموت الى الجزاء

- ومن الايمان باليوم الاخر ، الايمان بكل مايكون من امور الغيب بعد الموت من امور الغيب مما اخبر به الله ورسوله عليه الصلاة والسلام من
١. سكرات الموت وحضور ملائكة الموت وفرح المؤمن بقاء ربه وحضور الشيطان عند الموت وعدم القبول ايمان الكافر عند الموت .
 ٢. عالم البرزخ ونعيم القبر وعذابه وفتنته وسؤال الملكين .
 ٣. ان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون وان ارواح اهل السعادة منعمه وارواح اهل الشقاء معذبه .
 ٤. ويوم القيامة الكبرى الذي يحيي الله فيه الموتى ويبعث العباد من قبورهم ثم يحاسبهم .
 ٥. النفخ في الصور ، وهما ثلاث نفخات :
- نفخه الفزع
 - نفخه الصعق : التي يتغير بها العالم المشاهد ويختلف نظامه وفيها الفناء والصعق وفيها هلاك من قضى الله اهلاكه .
 - نفخه البعث والنشور والقيام لرب العالمين .
- ثم البعث والنشور وان الله يبعث من في القبور فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلاً تدنو منهم الشمس ومنهم من يلجمه العرق واول من يبعث وتنشق عنه الارض هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .
- الايمان بالميزان الذي له كفتان توزن به اعمال العباد .
- نشر الدواوين وهي صحائف الاعمال فاخذ كتابه يمينه واخذ كتابه بشماله او من وراء ظهره .
- الصراط منصوب على متن جنهم يتجاوزة الابرار ويزل عنه الفجار
- الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الان لاتفنيان ابدا والجنة دار المومنين والموحدين والمتقين والنار دار الكافرين من المشركين واليهود والنصارى والمنافقين والملحدون والوثنيين والمذنبين والجنة والنار لاتفنيان ابدا وقد خلقهما الله قبل الخلق .
- وان امه محمد صلى الله عليه وسلم اولى الامم محاسبه يوم القيامة واولى الامم في دخول الجنة وهم نصف اهل الجنة ويدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب .
- عدم خلود الموحدين في النار وهم الذين دخلوا النار بمعاص ارتكبوها غير الاشرار بالله تعالى لان المشركين خالدون في نار جهنم لا يخرجون منها ابدا والعباد بالله .
- وبان حوض النبي عليه السلام في عرصات القيامة وماؤه اشد بياضاً من اللبن واحلى من العسل وريحته اطيب من المسك وآنيته عدد نجوم السماء وطوله شهر وعرضه شهر من شرب منه لا يظمأ ابدا ، ويحرم على ذلك من ابتدع في الدين قال النبي صلى الله عليه وسلم " حوضي مسيره شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحته اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ ابدا "

- الشفاعة والمقام الحمد للبيينا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وشفاعته لاهل الموقف لفصل القضاء بينهم هي القضاء الحمد وشفاعته لاهل الجنة ان يدخلوا الجنة ويكون الرسول عليه الصلاة والسلام اول داخل فيها، وشفاعته لعمه ابي طالب ان يخفف عنه العذاب .

وهذه الشفاعات الثلاثة خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم وليس لاحد غيره

- هذه الشفاعة تشارك فيها الملائكة والنبيون والشهد وشفاعته صلى الله عليه وسلم لرفع درجات بعض امته ممن يدخلون الجنة الى درجات عليا وشفاعته صلى الله عليه وسلم لطائفه من امته يدخلون الجنة بغير حساب
- وشفاعته صلى الله عليه وسلم في اقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة وفي اقوام اخرين قد امر بهم الى النار ان لا يدخلوها .
- والشفاعة في اخراج عصاة الموحدين من النار، فيشفع لهم فيدخلون الجنة . وهذه الشفاعة تشاركه فيها الملائكة ، والنبيون ، والشهداء والصدقيون والصالحون والمؤمنون ثم يخرج الله من النار اقواما بغير شفاعة بل بفضله ورحمته . فاما الكفار فلا شفاعة لهم لقوله تعالى ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ المدثر ٤٨

وعمل المؤمن يوم القيامة يشفع له ايضا كما اخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فقال {الصيام والقران يشفعان للعبد يوم القيامة} والموت يؤتى به يوم القيامة فيذبح كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم : اذا صار اهل الجنة الى الجنة وصار اهل النار الى النار أتى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد : يا أهل الجنة لاموت ويا أهل النار لاموت : فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزهم ."

ثمرات الايمان باليوم الاخر

١. صلاح العبد في نفسه وذلك بالرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها رجاء لثواب ذلك اليوم والرهبة عند فعل المعصية خوفا من عقاب ذلك اليوم
٢. تسليته المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها .

الركن السادس / الايمان بالقدر

معناه : الاعتقاد الجازم بان الله قضى أي حكم وفصل وقدر أي احاط بمقدار كل شي مما هو كائن في الازل. ملخصه: هو ماسبق به العلم وجرى به القلم مما هو كائن الى الابد، قال تعالى : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾

مراتب القدر :

للقدر اربع مراتب دلت عليها النصوص وقررها اهل العلم وهي :

المرتبة الاولى

العلم / الايمان بان الله عالم بكل ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون جملة وتفصيلا وانه علم ما الخلق عاملون قبل خلقهم وعلم ارزاقهم واجلهم واعمالهم وحركاتهم وسكناتهم وعلم منهم الشقي والسعيد وذلك بعلمه القديم الذي هو موصوف به ازلا ، قال تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ البقره ٢٣١ .

المرتبة الثانية

الكتابة / وهي الايمان بان الله كتب ماسبق به علمه من مقادير المخلوقات في اللوح المحفوظ وهو الكتاب الذي لم يفرط فيه من

شيء فكل ما جرى وما يجري وكل كائن الى يوم القيامة فهو مكتوب عند الله تعالى في ام الكتاب ويسمى الذكر والامام و الكتاب المبين قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ يس ١٢ . وقال النبي عليه الصلاة والسلام ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب ، قال . ما اكتب ؟ قال: اكتب القدر ما كان وما هو كائن الى الابد . وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم "كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة "

المرتبه الثالثه

الارادة والمشيه / ان كل ما يجري في هذا الكون فهو بأرادة الله ومشيته الدائرة بين الرحمه والحكمة يهدي من يشاء برحمته ويضل من يشاء بحكمته لايسال عما يفعل لكمال حكمته وسلطانه وهم يسالون وما وقع من ذلك فانه مطابق لعلمه السابق المكتوب في اللوح المحفوظ فمشيه الله نافذة وقدرته شامله ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فلا يخرج عن ارادته شيء ، قال تعالى ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ التكوير ٢٩ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ان قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء "

المرتبه الرابعه

الخلق / وهي الايمان بان الله خالق كل شيء لا خالق غيره ولا رب سواة وان كل ماسواه مخلوق فهو خالق كل عامل وعمله وكل متحرك وحركته قال تعالى "بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم" الانعام - مما يجب معرفته كذلك في الباب العظيم

- ان كل ما يجري من خير وشر وكفر وايمان وطاعه ومعصيه شاءه الله وقدره وخلقته .
- ان الله يحب الطاعه ويكره المعصيه ويهدي من يشاء بفضلته ويضل من يشاء بعدله .
- ان لاحجه لمن اضله ولا عذر له لان الله قد ارسل الرسل لقطع الحجه واضاف عمل العبد اليه وجعله كسبا له ولم يكلفه الا بما يستطيع .
- ولا ينسب الشر الى الله لكامل رحمته لانه امر بالخير ونهى عن الشر وانما يكون الشر في مقضياته وبحكمته .
- والله تعالى منزة عن الظلم ومتصف بالعدل فلا يظلم احداً مثقال ذره وكل افعاله عدل ورحمه . فالله تعالى خلق الانسان وفعاله وجعل له اراده وقدره واختيارا ومشيه وهبها الله له لتكون أفعال منه حقيقه لا مجازا ثم جعل له عقلا يميز به بين الخير والشر ولم يحاسبه الا على اعماله التي هي يارادته واختياره فالانسان غير مجبر بل له مشيه واختيار فهو يختار افعاله وعقائده الا انه تابع في مشيته لمشيه الله وكل ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فالله تعالى هو الخالق لافعال العباد وهم الفاعلون لها فهي من الله خلقا وايجادا وتقديرا ومن العبد فعلا وكسبا .

ثمرات الايمان بالقدر

- الاعتماد على الله تعالى عند فعل الاسباب بحيث لا يعتمد على السبب نفسه لان كل شيء بقدر الله تعالى .
- ١ . ان لا يعجب المرء بنفسه عند حصول مراده لان حصوله نعمة من الله بما قدرة من اسباب الخير والنجاح واعجابه بنفسه ينسيه شكر هذه النعمه .
 - ٢ . الايمان بالقدر يغرس القناعه في نفس المؤمن .
 - ٣ . الطمأنينه والرضى بما يجري عليه من اقدار فلا يقلق بفوات محبوب او حصول مكروه لان ذلك بقدر الله الذي له ملك السموات والارض ، قال ابن عطاء (الرضى سكون القلب الى قدوم اختيار الله للعبد انه اختار له الافضل)

المحاضرة السادسة

نواقض الإيمان القولية والعملية

نواقض الإيمان :

معنى نواقض الإيمان :

في اللغة : النقضُ في البناء والحبل والعهد ، وغيره ضد الإبرام ، أي هو الحُلُّ والإزالة والإبطال ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل: ٩١] وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ ﴾ [الرعد: ٢٠] وقول النبي ﷺ لـ عائشة رضي الله عنها "لو أن قومك حديث عهد بكفر لنقضت الكعبة " رواه البخاري .

وفي الاصطلاح : عُرِفَتْ بأنها : مبطلات الإسلام ، وسميت نواقض لأن الإنسان إذا فعل واحداً منها انتقض إسلامه ودينه ، وانتقل من كونه مسلماً إلى كونه كافراً ، وعُرِفَتْ - أيضاً - بأنها " أعتقادات ، أو أقوال ، أو أفعال تزيل الإيمان وتقطعه " .

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله : فنواقض الإسلام ، وهي الموجبة للردة ، تسمى نواقض ، والنقض يكون قولاً ، ويكون عملاً ، ويكون اعتقاداً ، ويكون شكاً . فقد يرتد الإنسان بقول يقوله ، أو بعمل يعمله ، أو باعتقاده ، أو بشك يطرأ عليه ، وهذه الأمور الأربعة كلها يأتي منها الناقض الذي يقدر في العقيدة ويطلها وتسمى هذه النواقض كذلك : أسباب الردة ، أو أنواع الردة . ومعرفتها مهمة جداً للمسلم من أجل ان يجتنبها ويجذر منها .

فهذه النواقض المقصود بها ما يخرج بها من الملة وينقل عن الإسلام . فيدخل فيها :

١ - الشرك الأكبر :- وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله ، كدعاء غير الله ، والتقرب بالذبايح والنذور لغير الله من القبور والشياطين و الجن ، وكرهاء غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله من قضاء الحاجات وتفريج الكربات .

وهذا الشرك مخرج من الملة ، وصاحبه مخلد في النار إذا مات ولم يتب منه ، وهذا النوع من الشرك محبط لجميع الأعمال قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ .

٢ - الكفر الأكبر :- وهو مخرج من الملة ، وصاحبه مخلد في النار إذا مات عليه قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

٣ - النفاق الأكبر :- وهو النفاق العتقادي بان يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر وهو مخرج من الملة وصاحبه في الدرك الأسفل من النار

وهذا النفاق ستة أنواع :

١ - تكذيب الرسول ﷺ .

٢ - تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ .

٣ - بغض الرسول ﷺ .

٤ - بغض بعض ما جاء به الرسول ﷺ .

٥ - المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ .

٦ - الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ .

فليس المقصود بالنواقض ما يدخل في الشرك الأصغر كيسير الرياء ، او الكفر الأصغر كالحلف بغير الله ، و النفاق الأصغر كمن عادته الكذب في الحديث او خيانة الأمانة ، او الغدر و التي لا تخرج من الملة و لا تنقل عن الإسلام ، بل تُنقض الأيمان ، وتوجب العقوبة إلا أن

يتوب صاحبها غير أنه لا يخلد في النار ، كما تُحبط العمل الذي تقترن به ولا تحبط جميع الأعمال .

ونواقض الإيمان تنقسم إلى :

أولاً : - نواقض اعتقادية .

ثانياً : - نواقض قولية وعملية .

أولاً : - نواقض الإيمان الاعتقادية .

١ - الشرك بالله تعالى من الناحية العقدية أي : الشرك الاعتقادي :

باعتقاد أن ما سوى الله يستحق أن يُدعى أو يندبح له .

باعتقاد ان ما سوى الله تصرف له معين في الكون .

باعتقاد ان أحداً سوى الله له اطلاع على الغيب ، كالكهنة وغيرهم

٢ - الجحود والتكذيب بشيء من الفرائض و الواجبات :

قال الإمام ابن بطة : كل من ترك شيئاً من الفرائض التي فرضها الله في كتابه أو أكدها رسول الله في السنة على سبيل الجحود والتكذيب بها فهو كافر بين الكفر .

٣ - استحلال أمر معلوم من الدين بالضرورة وتحريمه :

من اعتقد حل شيء أجمع على تحريمه ، و ظهر حكمه بين المسلمين ، وزالت الشبهة قال الإمام ابن قدامة "فيه النصوص الواردة فيه كلحم الخنزير ، و الزنا وأشباه هذا مما لاخلاف فيه ، كفر .

٤ - الشك في حكم من أحكام الله عز وجل كتكفير امشركين وإبطال مذاهبهم ، أو في خير من أخباره :

و كمن يشك في صدق النبي ﷺ وفي بعض أخباره الثابتة عنه و أوفي حكم شرعي ثابت : كحكم بطلان أديان الكفار . اهل الكتاب وغيرهم . قال القاضي عياض : من أضاف النبينا الكذب فيما بلغه وأخبره به، أو شك في صدقه ... فهو كافر بإجماع (إلى أن قال) : ونكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل ، أو وقف فيهم أو شك ، أو صحح مذاهبهم ، وان أظهر مع ذلك الأسلام واعتقده ،إبطال كل مذهب سواه فهو كافر بإظهار ما أظهره من خلاف ذلك .

اعتقاد أن بعض الناس لا يجب عليه اتباع النبي ﷺ وأنه يسعه الخروج عن شريعته :

(قال شيخ الإسلام ابن تيمية) : من فضل أحداً من المشايخ على النبي ﷺ ، أو اعتقد أن أحداً يستغني عن طاعة رسول الله ﷺ ، استتيب .

٥ - الإعراض عن دين الله و لا يتعلمه ولا يعمل به :

فالإيمان لما كان خضوعاً واستجابة وقبولاً لدين الله ، عُدَّ الإعراض الكلي عن هذه الأمور ناقضاً للإيمان ومفسداً له . وهذا الإعراض عن

دين الله لا يتعلمه و لا يعمل به وهو تولُّ عن طاعة الرسول ﷺ ، وامتناع عن اتباعه ، وصدودٌ عن قبول الشريعة بالكلية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : قد تبين ان الدين لا بد فيه من قولٍ وعملٍ ، وأنه يمتنع ان يكون الرجل مؤمناً بالله ورسوله بقلبه ، او بقلبه

ولسانه ولم يؤد واجباً ظاهراً ، ولا صلاة ، ولا زكاة ، ولا صياماً ، ولا غير ذلك من الواجبات . و قال ابن قيم : كفر الإعراض : أن

يُعرض بسمعه وقلبه عن الرسول ﷺ لا يصدق ولا يكذبه ، ولا يواليه ، ولا يعاديه ، ولا يصغي الى ما جاء به ألبتة .

٦ - الإباء والاستكبار :

وهو كفر من عرف صدق الرسول ﷺ ، وانه جاء بالحق من عند الله ، ولم ينقد له إباءً واستكباراً ، وهو الغالب على كفر أعداء الرسول ﷺ .

فهذا فيه مناقضة لعمل القلب المؤمن الذي هو الانقياد والاستسلام (قال شيخ الإسلام ابن تيمية) : كلام الله خير وأمرٌ ، فالخير يستوجب

تصديق المخبر ، والأمر يستوجب الانقياد له والاستسلام ، و هو عمل في القلب جماعه الخضوع والانقياد للأمر .

ثانياً : نواقض الإيمان القولية والعملية :

أ - نواقض الإيمان القولية :

١- القول بقدم العالم : ومعناه ان هذا الكون لم يزل موجوداً مع الله ، ولم يتأخر عنه و خلاصته ان الله تعالى ليس خالقاً لهذا العالم .

٢- السب ومنه :

- سب الله تعالى .
- سب النبي ﷺ .
- سب أحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : من اعتقد الوجدانية في الأولوية لله سبحانه وتعالى ، والرسالة لعبده ورسوله ، ثم لم يتبع هذا الاعتقاد موجه من الإجلال والإكرام ، الذي هو حال في القلب يظهر أثره على الجوارح ، بل قارنه الاستخفاف والتسفيه والازدراء بالقول ، او بالفعل كان وجوده ذلك الاعتقاد كعدمه ، وكان ذلك موجباً لفساد ذلك الاعتقاد ومزيلاً لما فيه من المنفعة والصلاح

٣- الاستهزاء : ويندرج تحته أ- الاستهزاء بالله ب- الاستهزاء بالقرآن

والاستهزاء على نوعين :

الاستهزاء الصريح : ويكون بالألفاظ الصريحة كوصف الدين بالأخراق و كتسمية أهل الدين بأهل الديك بالكاف .

الاستهزاء غير صريح : ويشمل غمز العين ، وإخراج اللسان ، و ومد الشفة عند تلاوة القرآن الكريم أو لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- إنكار معلوم من الدين بالضرورة ، مثل :

إنكار الكتب المتزلة على الأنبياء ، وإنكار الملائكة ، وإنكار الجن ، وإنكار البعث ، وإنكار الوعد والوعيد.

٥- ادعاء النبوه .

٦- ادعاء علم الغيب كالتنجيم والكهانة والعرفة :

كمن يجعل تعلم علم النجوم سبباً يدعى به علم الغيب ، فيستدل بحركاتها وتقلباتها وتغيرتها على انه سيكون كذا وكذا ، لأن النجم الفلاني صار كذا وكذا ، مثل أن القول : هذا الإنسان ستكون حياته شقاء ، لأنه ولد في النجم الفلاني ، وهذا حياته ستكون سعيدة ولأنه ولد في النجم الفلاني .

فهذا اتخذ تعلم النجوم وسيلة لادعاء الغيب ، ودعوى علم الغيب كفر مخرج عن الملة .

ب- نواقض الإيمان العملية :

١- الشرك في عبادة الله عز وجل أي الشرك بالعمل : بأن يتقدم لغير الله بأنواع العبادات التي هي الحق الله وحده كالركوع والسجود والنذر والذبح .

٢- السحر : وهو في اللغة ماخفي ولطف سببه وفي الشرع هو قسمان :

القسم الأول : عُقد ورقي ، او قراءات وطلاسم يتوصل بها الساحر الى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور .

القسم الثاني : أدوية وعقاقير تثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وميله ، فتجده ينصرف ويميل عن أشياء وأشخاص إلى أشياء وأشخاص أخرى والأول شرك يكفر فاعله . لأن فيه استعانة بالشياطين بطاعتهم والتقرب إليهم بفعل الكفر ، وذلك لتسليطهم على المسحور .

والثاني عدوان وفسق لا يكفر فاعله لكنه عاص لله متعدٍ لحدوده متعدٍ على العبادة

٣- الاستهانة بالمصحف ، وتلوينه بالنجاسات أو دوسه بالأقدام .

المحاضرة السابعة

عناصر المحاضرة :

- ضوابط التكفير
- أمور مكفرة

ثامنا : ضوابط التكفير

ان من أوائل ما ابتليت به الأمة فتنة التكفير وبدعته ، وتكاد ان تكون البدعة الأولى في الأمة الإسلامية بعد موت نبيها صلوات الله عليه وقد ذهب ضحيتها سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه حين قتله من رأى كفره ، وسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه حينما قتله عبد الرحمن بن ملجم ، وهو من الخوارج الذين خرجوا على الإمام، فكفروه واستحلوا دمه فقتلوه.

ومن أضل الفرق وانكاهها فرقة الخوارج التي جعلت التكفير أساسها ومبدأها ومنتهىها ، فكفرت كل من عداها ، حيث كفر معتنقوها الخلفاء الراشدين بعد رسول الله ، وكفروا زوجات المصطفى أمهات المؤمنين ، وكفروا أهل بيعة الرضوان تحت الشجرة وكفروا البدرين الذين زكاهم الله ورسوله ، وكفروا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، وكفروا كل من آمن برسول الله إلا نفرًا بعدد أصابع اليد الواحدة ، ثم كفروا التابعين وتابعيهم بإحسان ، بل كفروا كل المسلمين من بعد رسول الله إلى يومنا هذا ، والى ان تقوم الساعة ما لم يعتقدوا بأمر وضعه معتنقو هذه الفرقة من عند أنفسهم ، ليس لديهم عليه برهان من الله في قرآنه ، ولا من محمد في صحيح سنته وبيانه . فهي فرقة تكفيرية ، يدين أربابها بتكفير كل من لم يكن من أصحابها ومعتنقيها .

والتكفير وعدمه باب عظمت فيه المحنة وكثرت فيه الفتنة ، وهو باب خطير ، فمن كفر مسلما دون حق كفر ، لقول رسولنا صلوات الله وسلامه عليه : (إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما) صحيح مسلم لذا وجب علينا بيان ضوابط التكفير وموانعه كي لا يقع المسلم في الوعيد الشديد بإطلاق التكفير على من ليس بكافر بهذا الوصف الشنيع .

أولا :

الضوابط : جمع ضابط والضابط في اللغة : لزوم الشيء ، وضبط الشيء حفظه

والضابط عند العلماء : حكم كلي ينطبق على جزئياته والجمع : ضوابط

التكفير : لغة : الستر والتغطية

واصطلاحا : الحكم على مسلم بالردة ، إذ الكفر نقيض الإيمان ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ نَّحْنُ ﴾ أي جاحدون .

ومنهجنا - أهل السنة والجماعة - منهج الوسط في التكفير ، فلسنا كالخوارج الذين يبالغون ، فيكفرون مرتكب الكبيرة لتبليغهم نصوص الوعيد؟! وإقصائهم نصوص الوعد والرحمة ، ولسنا كالمرجئة الذين يعتقدون بأن الإيمان مجرد المعرفة بالقلب ، فمن عرف ربه بقلبه فهو مؤمن ولا يفكر إلا إذا جهل ربه بقومه ، فلزمهم أن إبليس مؤمن لأنه عرف ربه ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ وكذلك فرعون وقومه مؤمنون قال تعالى عنهم : - ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾

بل منهجنا منهج الوسط ، بلا إفراط ولا تفريط ، وهو منهج مدلل بالأدلة ، مدعوم بالبراهين ، لأن عقيدتنا مستمدة من صريح الكتاب وصحيح السنة ، وعقولنا ليست مشرعة "ولا حاكمة" على ما في قلوب العباد وأفعالهم ، وإنما نحكم بما حكم الله تعالى وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثانيا : أهم ضوابط التكفير :

أولا العلم : فلا يمكن ان نحكم على من فعل امرا كفريا بأنه كافر ، ما لم يعلم ان هذا العمل كفرٌ ، إذ الجاهل معذور فيما يمكن جهله

ويغلب عدم معرفته مراعاة لحاله . والدليل قول الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله محتجا بهذه الآية ما نصه : من الناس من يكون جاهلا ببعض الأحكام جهلا يعذر به ، فلا يحكم كافر أحد حتى تقوم عليه الحجة من جهة بلاغ الرسالة .

وقال في موطن آخر ليس كل من تكلم بكلمة الكفر يكفر ، حتى تقوم عليه الحجة المثبتة لكفره ، فإذا قامت عليه الحجة كفر حيثئذ . ومن الواضح والمعلوم .. بأنه تختلف أحوال الناس في الجهل . كـ البعيد عن بلاد العلم وأهله ، فلا يتساوى مع من وجد في بلاد علم وعلماء .

ثانيا : العمد : حيث اتفق أهل السنة والجماعة على أن الخطأ من موانع التكفير والمحاسبة ، يقول تعالى : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ وقوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ وقال رسولنا صلوات الله وسلامه عليه - (إن الله تجاوز عن أمي الخطأ والنسيان) .

فلا بد أن يكون بفعله أو قوله عالما عامدا قاصدا .. وإلا فلا يحكم بكفره كمن قال كلمة كفر مخطئا غير قاصد ولا متعمدا كالذي قال في الحديث : (اللهم أنت عبدي وانا ربك ! اخطأ من شدة الفرح) فتتمة الحديث بيان إعداره لخطأه . وهذا بخلاف من تفوه بكلمة كفر ظاهر فهو كافر حتى وإن ادعى عدم القصد ! كمن سب الله . أو سب رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال : لا أريد الكفر فكلامه مردود غير مقبول .

❖ الاختيار دون الإكراه :

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الإكراه على الكفر قولاً أو فعلاً بضوابطه الشرعية يعتبر من موانع التكفير كمن هدده قادرٌ متمكناً بقتل أو قطع و شدة تعذيب ، ولا حيلة للدفاع فيباح له إظهار ما يخالف الدين ، ولا يأثم حتى لو نطق بالكفر أو فعله ، يقول الله جل في علاه ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ النحل والأخذ بالعزيمة له منزلة عالية عند الله ، لقول رسولنا صلوات الله وسلامه عليه (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله . فلا ينبغي التوسع والتساهل في ترك الحق والصدع به لمن اعتقده بحجة الإكراه ، بل خير الجهاد أن تصدع بالحق المدعوم بقول الله .

❖ عدم السهو والنسيان :

فلا يكون ناسياً ساهياً ، بل يكون ذاكراً حال فعله ، متذكراً حكم قوله ، أما الناسي فمعدور لقول الله تعالى بعد دعاء المؤمنين : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ ولحديث رسولنا ﷺ : (إن الله تجاوز عن أمي الخطأ والنسيان) .

❖ المقدرة وعدم العجز :

إذ الشريعة ميسرة ، وشاملة محكمة ، حسب طاقات العباد وقدراتهم ، فأتفق أهل السنة والجماعة على أن العجز عن أداء ما شرع الله يعتبر من موانع التكفير إذا اتقى الله ما استطاع وحرص فإنه معدور غير مؤاخذ ، كمن بلغتهم دعوة الإسلام وهم في دار كفر ولم يتمكنوا من هجرة إلى دار الإسلام ، أو لم يستطيعوا الالتزام بجميع شرائعه لأنهم محاربون ممنوعون من إظهار شعائر دينهم ، أو ليس عندهم من يعلمهم جميع شرائح الدين ، فهؤلاء معدورون ، وإن ماتوا على حالهم فهم من أهل الجنة إن شاء الله تعالى .

يقول ربنا سبحانه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ويقول ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾

ثالثا : أمور مكفرة :

١- من سب الله تعالى ، أو كذبه في قرآنه أو انتقصه في صفاته أو شك في قدرته ، أو طعن في ألوهيته أو ربوبيته ، مفتريا على الله وقد حذره بقوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ العنكبوت ٦٨

٢- من استهزأ بالقرآن ، أو احتقره ، كمن رماه في الأرض أو في القاذورات ، أو انتقصه أو شك في كماله ، أو اعتقد عدم حفظه من الله أو اعتقد أنه مغيراً أو محرّفاً أو مبدل أو ان هناك قرآنا غيره أصح منه مكذبا قول الله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ فهو كافر كفراً مخرجاً عن ملة الإسلام .

٣- من سب الدين الإسلامي أو احتقره أو انتقصه ، معتقدا عدم صلاحيته ، مكذبا قول الله تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ أو راداً لقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ أو انتقص شرائعه و أحكامه معتقدا نقصانه ، مكذبا لقول الله تعالى ﴿ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ فهو كافر كفراً مخرجاً عن ملة الإسلام .

٤- من سب رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم أو انتقصه أو كذبه أو اعتقد بأنه لم يبلغ الرسالة أو طعن في عرضه فاهتمته بأنه تزوج كافات ، أو رضي بأن يبقى في ذمته فاجرات ، أو انه صاهر كفرة فجرة ، أو انه فشل في تربية أهل بيته الأطهار وصحابته الأخيار ، أو انه لم يؤد الأمانة على الوجه المطلوب وبأنه تسبب في ضياع الأمة من بعده ، فهو كافر كفراً مخرجاً عن ملة الإسلام .

٥- من سب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين صحبه وعزروه ونصروه ، وسابقوا للإيمان به ، وقد ثبت فضلهم بكتاب الله وسنة رسوله كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن عباس والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، وسيد الشهداء حمزة ابن عبد المطلب وباقي العشرة المبشرين بالجنة ، و أهل بيعة الرضوان تحت الشجرة ، وكان سبه متوجهاً لدينهم ، متهماً إياهم بالكفر والردة والنفاق مكذبا الله في قرآنه حيث قال : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ، وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ سورة التوبة: ٩٧ - ١٠٠

وقول ربنا ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ الفتح ١٨ ومكذبا لقول الله تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ الفتح ٢٩

فهو كافر كفراً مخرجاً عن ملة الإسلام .

٦- من سب زوجات النبي أمهات المؤمنين عموماً كخديجة وحفصة ، أو الصديقة عائشة متهما إياها بالإفك الذي برأها الله منه ، مكذباً الله من تبرئته لها في القرآن ، أو سب إحدى بناته كفاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة ، وكان سبه متوجهاً لدينهن ، متهما إياهن بالكفر أو الردة أو النفاق ، متهماً رسول الله بالخبث حيث وصف زوجاته بالخبث وربنا يقول : ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ﴾ فهو كافر كفراً خرج عن ملة الإسلام .

٧- من سجد لني أو ولي أو صنم ، أو ذبح باسم غير الله أو لغيره جل في علاه ، عالماً معتقداً قاصداً فه كافر كفراً مخرجاً عن ملة الإسلام

٨- من استحل محرماً ، ثبت تحريمه بصريح القرآن أو صحيح السنة كالزنا ، أو الخمر أو الربا ، عالماً فهو كافر كفراً مخرجاً عن ملة الإسلام وغير ذلك من الأمور المكفرة كثير، وإنما أردت الذكر لا الحصر

محرراً نفسي ومن قرأها من الشرك الذي خاف منه أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، كما اخبر الله بقوله ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ فكيف بنا لا نخاف على أنفسنا من الوقوع فيه !؟

بل الواجب علينا أن نعرض معتقداتنا و جميع عباداتنا على قرآن الله وسنة رسوله ، فما وافقهما قبلناه ، وتمسكنا به واعتقدناه ، وما خالفهما رددناه ، حتى لا نكون ممن عابهم القرآن وذمهم بقوله : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴾ الكهف ١٠٥

المحاضرة الثامنة

عناصر المحاضرة:

العلمانية:

التعريف بالعلمانية:

العلمانية (بفتح العين وسكون اللام) اصطلاح يقصد به مالمس بدينى فـ"إن الترجمة الصحيحة لكلمة"علمانية" في الإنجليزية تعني (اللادينىة) أو (الدينوىة)لآمعنى مآيقابل الأخروىة فحسب، بل بمعنى أخص: مالمصلحة له بالدين ، أوماكانت علاقته بالدين علاقة تضاد"،وتجدر الإشارة إلى خطأ فادح قد يوهم بأن العلمانية مصطلح مشتق من العلم _ بكسر العين _ وسكون اللام، ويستغل العلمانيون ذلك في الخلط على المفاهيم والتلبس عليها، ووصولاً إلى طلبتهم، ولكن الحقيقة أن النطق الصحيح لتلك اللفظة بفتح العين وسكون اللام ، وبذلك يختلف المعنى اختلافاً كبيراً، فهو يجيل إلى العالم أوالعالمية،أي الدينوىة، ومن هنا يتضح الزيف الذي يضللون به عقول البطيء وهذا أول الوهن. والتعبير الشائع في الكتب الإسلامىة المعاصرة هو"فصل الدين عن الدولة"،وهو في الحقيقة لايعطي المدلول الكامل للعلمانية الذي ينطبق على الأفراد وعلى السلوك الذي قد لا يكون له صلة بالدولة، ولوقيل أنها "فصل الدين عن الحياة"لكن أصوب"ولذلك فإن المدلول الصحيح للعلمانية"إقامه الحياة على غير الدين"سواء بالنسبة للآمه أو للفرد.

والعلمانية في حقيقتها تأخذ العقل المسلم للتحلل من تراثه، وتنادىة بالابتداع والتحرر المزيّف فكرياً وأخلاقياً، وبالدينوىة والمادية علمياً واقتصادياً، وبالإباحية والطواف حول موآئد الشهوات اجتماعياً، وبالإفلاس في بناء الكيان وتطبيق الشريعة عملياً وواقعياً،ونوالى ذلك بالبيان فيماليى:

بيته وأسباب نشأة العلمانية :

نشأت العلمانية في بيته أوربا، وكان ظهورها في القرن الابع عشر وانتقلت إلى الشرق في بدايه القرن التاسع عشر وانتقلت بشكل أساسى الى مصر وتركيا وإيران ولبنان وسوريا ثم تونس ولحققتها العراق في نهاية القرن التاسع عشر.أما بقيه الدول العربية فقد انتقلت إليها في القرن العشرين، وقد اختيرت كلمة علمانية لأنها أقل إثارة من كلمه لادينىة.

وكانت نشأة العلمانية في بيته الأوروبىة طبيعىة لها ظروفها ومعطياتها سواء كانت من الناحىة_الدينىة أوالاجتماعىة أو الياسىة أوالعلمىة أو الأقتصادىة - ومن بين مجموع غفير من الأسباب والدواعى التي تمخض بها الغرب فأنتج علمانىته :

أولاً : طبيعه دين الغرب النصرانى ومبادئه التي تقوم على الفصل بين الدين والدنيا،أوبين الكنىسه والدوله ونظم الحياه المختلفه :

فهو دين شعائرى لاشأن لها بنظم الحياه وشؤون الحكم والمجتمع،وقدد بب عزل الدين عن الحياه في أوربا ،أن أوربا لم تعرف دين الله الحقيق الذي نزل على عى عليه السلام، وإنما عرفت صورة محرفه منه،هي التي أذاعها بول في ربوع الأرض وخصوصاً أوربا والراجح أن بولس وهوشاؤل الطرسوسى كان يهوى المولد،ولامراء أن أساتذته يهود، وكان بول متأثراً بالمدارس الفلسفىة الإغريقىة ولهذا فإن النصرارى أمماً وشعوباً حين يندفعون للبحث عن تنظيم أمور حياتهم في العلمانية أو غيرها،لايشعرون بأى حرج من ناحىة دينهم ومعتقداتهم،لأن طبيعه دينهم تدفعهم لهذا الأمر،ولذلك فإن نشأة العلمانية وأنتشارها وسيادتها في المجتمعات الغربىة أمر طبيعى، بل هي فكره تتواءم مع روح عقيدتهم، فقد ورد في إنجيل مرقس قول يسوع المسيح:أعطوا مآلقبصّر لَقْبصّرٍ وَمآ لِلّهِ لِلّهِ" وهو عين العلمنة بفصل الدين عن الدولة.

ثانياً: عداء الكنيسة للعلم والعلماء : اشتعلت نيران الصرع بين الكنىسه والعلماء أرباب الكشوف والنظريات العلمىة في جوانب الحياه المختلفه، وسميت هذه الفتره بعصر التنوير أوبدايه عصر النهضه الأوربىة ، وقد ذاق العلماء الغرب ألوانا من العذاب على أيدي رجال

الكنيسة ، إثر هذه الاكتشافات العلمية ولذلك لتمررد هذا الكشف العلمي على تشخيص الكنيسة واجتهادها العشوائي - المقدس لديها لبعض الحوادث الكونية ، فعلى الرغم من أن الديانة النصرانية ديانة روحية صرفة إلا ان المؤسسة الكنسية تبنت بعض النظريات العلمية القديمة في بعض العلوم، ثم مرور الزمن جعلت هذه النظريات جزءاً من الدين يحكم على كل من يخالفها بالردة والمروق والمهرطقة. وحين تطورت العلوم الطبيعيه نبين أن الكثير من تلك النظريات كانت خاطئه وخلاف الصواب والحقيقه، وأنبرت الكنيسة تافع عن تلك الأخطاء باعتبارها من الدين، واشتعلت الحرب، وسقط ضحايا التزمت الخرافي والتعصب الأعمى غير المبرر من علماء الطبيعة حتى أصبح مصيرهم ما بين مقتول ومحروق ومشنوق، ومارست الكنيسة أقصى درجات القمع الفكري والبدني على معارضيهيها بزعمها، وجنت الكنيسة على الدين حين صورته لنا دين الخرافه والجل والكذب، بسبب إصرارها على أن تنسب إليه ماهو منه براء، وكان من بين الضحايا جملة من العلماء التحريبيين، ونذكر منهم على سبيل المثال لالحصر :

١- كوبرنيكوس صاحب كتاب حركات الأجرام السماوية الذي حرمت الكنيسة تداوله.

٢- جاليليو جاليلي: الذي صنع التلسكوب فعذب عذاباً شديداً وكان عمره سبعين سنه.

ثالثاً: الطغيان الديني : وقد تمثل في استغلال رجال الدين لمكانتهم في نهب وسلب أموال الناس، وتسخيرهم للخدمه في أرض الكنيسة، فقد تحول رجال الدين إلى طواغيت ومحترفين سياسيين ومستبدين تحت ستار الرهبانية، وبيع صكوك الغفران التي تمنح فقط لمن ترضى عنه الكنيسة في أدائه لخدمه الرب، أو من باب الجامله، وما أوقد مجامر الغليل في قلوب الناس وأثار الغضب نحو الكنيسة.

رابعاً: ممارسه رجال الدين : لكل أشكال الفساد الخلقي وتحريمه على غيرهم ، كما يحلون الحرام و يحلون الحلال

لم يتوان أساطين الأديرة برذائل وأرجاس يترفع عنا الإنسان العادي، ويتستر عليها الفاجر البذيء، وفي نفس الوقت نجد رجال الكنيسة يطالبون الناس بطقوس أخلاقية تعترتها المبالغة، حتى حرمت ما أحل الله، وأنكرت مانح عليه الفطرة وتدعو إليه الغاية من الوجود الإنساني، وذلك بابتداعها الرهبانية وتنفيها الشديد من المرأه لذاتها ، فتعاليمها تقول عن النظر المجرد " وإذا نظرت عينك إلى مصيبة فاقلعها فإنه خير لك أن تفقد عضواً من أعضائك من أن يلقى جدك في النار" ماأثار المجتمع عليها حتى انقلب رأساً لعقب.

في الوقت ذاته كانت الأديرة مباءات لفجور الآباء ورجال الدين، ومواخير للدعارة، وكان للقساوسة ورجال الدين من العشيقات ما لم يكن لغيرهم من الدنيايين، وحتى تولى منصب البابوية عدد من الأبناء غير الشرعيين لبعض الآباء والكرادلة.

كل تلك الأسباب وغيرها أدت إلى نبذ أوروبا للدين، وإقبالها على العلمانية باعتبارها مخلصاً لها مما عانتها من سطوة رجال الدين، وسبيلاً للانطلاق والتقدم الذي كان دين الكنيسة _ بذلك التصور وتلك الممارسات _ حجر عثرة أمامه.

ولكن البديل الذي أتخذته أوروبا بدلاً من الدين لم يكن أقل سوءاً إن لم يكن أشد، وإن كان قد أتاح لها كل العلم والتمكن المادي الذي يطمح إليه كل البشر على الأرض تحقيقاً لسُننه من سُنن الله التي تجهلها أوروبا وتجهل حكمتها، لأنها لا تؤمن بالله وما نزل من الوحي.

جدور العلمانية تأصيلها فكريا :

تضرب العلمانية بجذورها في عمق اليهودية تلمودي أصيل كان أبعد الأثر في الفكر الغربي، فقد سادته عوامل أربعة مهمة :

١ - نظام الاقتصاد القائم على الربا.

٢ - القانون الوضعي المنفصل عن شرائع الله .

٣ - التعليم اللاديني المتحرر من نفوذ الكنيسة.

٤ - الديمقراطية التي تحل الإيمان بالدولة محل الإيمان بالعقيدة، والمراد منها احتواء العالم الإسلامي والعربي داخل المخططات التلمودية التي تستهدف إقامة الربا في العالم كله

انتشر مرض العلمانية في الغرب في ظل الظروف التي أشرنا إليها، وقد صاحب انتشاره في الغرب عدوى الانحطاط والتخلف والهزائم في الشرق ، وكان تسويق الغرب للعلمانية في الشرق الإسلامي من خلال طرائق متعددة ، ومنها:

١- الاحتلال العسكري للبلاد المسلمة :

فقد تابعت الأمواج الفكرية المظلمة بوابل من الثقافات الخارجة، وكانت العلمانية هي رأس أفعى هذه الثقافات الوافدة مع الاحتلال، وهي مليئة بعدوى الإباحية والشهوات وإنكار التدين وإعلان الحرب على الإسلام المظلوم والذي تعاملوا معه بالفصل عن الحياة تماشياً مع ضيغه التعامل مع دين الكنيسة الأوروبية.

٢- تحميل البعثات العلمية التي ذهبت من الشرق إلى الغرب بركام العلمانية بدل العلم : فعاد الكثير منها بالعلمانية لا بالعلم، فقد ذهبوا لدراسة الفيزياء والأحياء والكيمياء والجيولوجيا والفلك والرياضيات وعادوا بالأدب واللغات والاقتصاد والسياسية والعلوم الاجتماعية والنفسية، بل ودراسة الأديان وبالذات الدين الإسلامي في الجامعات الغربية، وامتألت آذانهم بالتححرر من القيم والأخلاق وانسلخت من الغيرة على المجتمع والوطن والعرض، ولئن كان هذا التوصيف للبعثات الدراسية ليس عاماً، فإنه الأغلب وبالذات في أوائل عصر البعثات. ومن الواقعيين في شرك العلمانية والتغريب "طه حسين" و"رفاعة الطهطاوي" و"زكي نجيب محمود" و"محمود أمين العالم" و"فؤاد زكريا" و"عبدالرحمن بدوي" وغيرهم الكثير.

٣- تصدير العلمانية للشرق مع قوافل البعثات التنصيرية : إن المنظمات التنصيرية التي جابت العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، جعلت هدفها الأول زعزعة ثقة المسلمين في دينهم، وإخراجهم منه، وتشكيكهم فيه، حتى وإن لم يعتنقوا النصرانية، ويقول المسيو "شاتيليه": "وف يمضي وقت قصير حتى يكون الإسلام في حكم مدينة محاطة بأسلاك الغربية، ولا ينبغي أن نتوقع من جمهور العالم الإسلامي، أن يتخذ له أوضاعاً وخصائص أخرى، إذ هو تنازل عن أوضاعه وخصائصه الاجتماعية، لأن الضعف التدريجي في العقيدة الإسلامية وما يتبعه مكن الانتقاض والاضمحلال الملازم له: سوف يقضي بعد انتشاره في كل الجهات إلى انحلال الروح الدينية من أساسها، ومن رؤوس هؤلاء المنصرين "زويمر" و"دلوب" ومن نصارى العب "أديب أسحاق" و"شيلي شميل" و"سلامه موسى" و"جورجي زيدان" وأضرابهم.. ومنهم من كان يعلن هويته التنصيرية ويمار علمنة أبناء المسلمين "كرويمر" ومنهم كم كان يعلن علمانيته فقط، ويبدل جهده في ذلك "كسلامه موسى" و"شيلي شميل".

أهم مبادئها وأفكارها:

تمثلت العلمانية في جملة من الأباطيل الغثة، فماهي إلا حزمة تصورات واهية، وكفر بائن، ومن بين هذه المبادئ :

- رفض الدين وتنحيته عن واقع الحياة أو فصل الدين عن الحياة، وهذه القسمة أو المقابلة بين "الديني" و"الدنيوي" تعد فحوى العلمانية وخلاصتها، فالعلماني هو مايتعلق بالحياة الدنيا وليس له قداسة، ويقابله الأمر الديني أو الشأن الكنسي.
- لا تؤمن إلا بالחסوس، وتدعو إلى نبذ المالتؤية التجربة، وان تفسير الحياة والمجتمع يقوم على أساس النظرية المادية والمنهج التجريبي والعقل الخالص.
- التحرر من العقائد الغيبية وإنكار الوحي.
- يعتقد بعض أساطين العلمانية في إنكار وجود الله تعالى، وأن وجود الكون تفسره القوانين والقوى التي يتشكل منها دستورته وأن هذا المبدأ الحسي الدنيوي، هو الذي يسود العقل الحديث
- تطبيق مبدأ التفعية على كل شي في الحياة.
- الزعم بأن الفقه الإسلامي مأخوذ عن القانون الروماني.

هذه أهم مبادئ العلمانية في إيجاز، وقد ترتب على العلمانية بمبادئها الباطلة جملة من الآثار السلبية على عالمنا الإسلامي، منها :

- الزعم بأن الإللام لا يتواءم مع الحضارة ويدعو إلى التخلف
 - ظهور دعوة تحرير المرأة وفق الأسلوب الغربي.
 - إحياء الحضارات والنعرات القديمة كالفرعونية، والفينيقية، والآشورية وغيرها، وتشويه الحضارة الإسلامية.
 - تربية الأجيال تربية لآدينية، اقتباس الأنظمة والمناهج اللادينية عن الغرب ومحاكاته فيها.
 - الترويج لفكرة حصر الإسلام في جملة طقوس وشعائر روحية، وعزله عن الحياة
 - فتح باب للطعن في حقيقته الإسلام والقرآن والنبوة.
- نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية، وهدم كيان الأسره باعتبارها النواه الأولى في البنية الاجتماعية ويرجع تأصيل فكره تنحية الأخلاق لدى العلمانية كما قال الدكتور "المسيري" إلى أن العلمانية ترى أن الإنسان طبيعي مادي يضرب بجذوره في الطبيعه والمادة، لا يعرف حدودا ولا قيودا ولا يلتزم بأية قيم معرفية ولأخلاقية، فهو مرجعية ذاته، وهو كائن غير متمركز لإحول مصلحته ومنفعته ولذته، وغير قادر على الاحتكام لأية أخلاقيات إلا أخلاقيات القوة لامادية.

استنفار الإسلام ورفضه للعلمانية:

إن كانت أفعى العلمانية قد اتخذت لها أوكار في أوروبا بسبب الكنيسة ورجال الدين، فليس ذلك موجوداً في دين الإسلام، ولا يمكن أن يقع مثل الانحراف الشامل ويغيب الحق والصواب عن الناس، لأن أصول هذا الدين معلومه ومحفوظة، ولا يزال أهل العلم وحمله الحق في كل زمان يبينون ويوضحون للناس، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولو حصل شيء من الانحراف فإنه يكون معلوماً، ولن يرضى أهل الإسلام وهو يعالج، بما يؤدي الى مصالح أكيدة، فالخطأ عندنا أنه الإسلام لا يعالج بالخطأ، والخطأ الذي يقع إنما هو منسوب للبشر فهو ممارستهم واجتهاداتهم، ولا يصح أن يُحمل على الدين وأن يكون ذريعة لرفض منهج الله، والإسلام يرفض العلمانية ويمقتها وذلك من وجوه عدة نوجزها في وجهين :

أولاً : تعرضها مع الإسلام في فصل الدين والأخلاق والقيم عن منهج الحياة :

إن الاسلام لا يفصل بين الدين والحياة، ولا يجعل قضيه التدين قضية مزاجية، ولا يبيح الاختلاط والالفسور وإعلان الحرب على القيم والأخلاق، بينما العلمانية لم تقم في الأساس إلا على تكريس البعد عن الدين_النصراني_ وإباحه الشهوات بكل أشكالها، فيأي وفاق بينهما؟! فالإسلام يدعو إلى الفضلية ، والعلمانية دعوه صارخه للإباحية والالحاد والرزيله ، التي تحول المجتمعات إن ساد قانونها إلى حياة الغابة والوحوش السائبة بالارابط ولاضابط.

ثانياً : تحاكمها إل العقل من دون شرع الله :

من أبرز نقاط الشقاق بين الإسلام والعلمانية، أنها تحتكم إلى العقل وترفض الشرع وتلغي الغيب وتنكر الوحي، والإسلام أقام الحياة على ذلك كله، قال تعالى ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ المائدة . (٥٢)

المحاضرة التاسعة

عناصر المحاضرة :

- التعريف بعبدة الشيطان
- أهم الأفكار والمعتقدات
- حكم الإسلام فيهم

عبدة الشيطان

التعريف اللغوي :

- عبدة الشيطان مركب إضافي من لفظين ، ولا يعرف معناه في اللغة إلا بمعرفة هذين اللفظين .
- أولاً : عبدة : جمع عابد ، فلفظ عابد يُجمع على عابدون ، وعَبَاد ، وعبدة . والعبدة هم الذين يؤدون العبادة لإله ويخضعون له على وجه التعظيم . وهي مأخوذة من العبودية : ومعناه : الخضوع والذل .
- ثانياً : الشيطان : اسم اختلف أهل اللغة في أصله ومصدره اللغوي على قولين :
 - أنه على وزن " فَيْعَال " فالنون فيه أصلية ، وهو من سَطَنَ بمعنى بعد .
 - أنه على وزن (فعلان) ، والنون فيه زائدة فأصله من فعل شاط . وجذره شيط ، ومعناه احترق أو هلك .
- والشيطان : كل عاتٍ متمرد من إنس أو جنٍّ أو من الدواب ، والعرب تسمي الحية شيطاناً ومناسبة تسمية إبليس بهذا الاسم ظاهرة فإنه لما تكبر على الله ، لعنه ، أي طرده من رحمته فهلك بذلك فسمي شيطاناً لبعده عن رحمة الله وهلاكه بذلك .

المطلب الثاني : التعريف اصطلاحاً :

- عبدة الشيطان هم فرقة منحرفة شذت عن العقيدة الصحيحة والعقل والمنطق السليم ، فتوجّهت بالعبادة إلى الشيطان ، وتركت عبادة الرحمن .
- وتُعرف هذه الفرقة في تاريخ هذه الأمة باسم (اليزيدية) ، وهي فرقة نشأت عام (١٣٢ هـ) بعد انهيار الدولة الأموية .
- وينبغي التمييز هنا بين هذه الفرقة وبين :
- فرقة أخرى من فِرَق الخوارج تسمى اليزيدية أيضاً وهي على رأي الإباضية . وهم من فِرَق الخوارج
- وكذلك فرقة أخرى تسمى اليزيدية : وهي فرع عن فرقة الكربية الكيسانية
- وسوف أعرض فيما يأتي أفكار اليزيدية " عبدة الشيطان القدماء " وما يتعلق بذلك ، ثم أتكلم عن عبدة الشيطان المعاصرين بعد أن أتكلم عن الجذور التاريخية والفكرية لعبدة الشيطان في التاريخ الإنساني .

المطلب الثالث : مواقع نفوذهم ووجودهم :

تنتشر طائفة عبدة الشيطان - اليزيدية - في سوريا ، وتركيا ، وإيران ، وروسيا ، والعراق ، وقد بلغ عددهم في أواخر القرن السابق ١٢٠ ألف نسمة منهم ٧٠ ألفاً في العراق ، وأكثرهم من الأكراد ، ويتحدثون اللغة الكردية ، وبها تُكتب أدعيتهم وتواشيحهم الدينية

المطلب الرابع : الجذور التاريخية والاعتقادية لليزيدية " عباد الشيطان " :

- لعبادة الشيطان جذور تاريخية في تاريخ الإنسانية

عبادة الشيطان عند الغنوصية : وهي فلسفة قديمة انبثقت عن عدد من المذاهب و الديانات ، منها :

● الزرادشتية : و هي ديانة فارسية قديمة تقول بالصراع بين إلهين : الأول: هو الله ، والثاني : هو "أهرمان" وهو إله الشر والشيطان وله من ينصره من الناس .

● المزدكية القائلون بالإباحية : و منها تفرعت في تاريخ الأمة الإسلامية الخزمية و منها البابكية - كما سبق بيانه . -

عبادة الشيطان عند الفراعنة : كان المصريون القدماء يعبدون إلهاً اسمه " ست " ويقدمون له القرابين أتقاء لشره ، إلى أن تمت هزيمة هذا الإله على يد " حورس " ثم قتله فأصبح في نظرهم شيطاناً رجيماً . كما يعد رمز " الأناك " الذي يتخذه عبدة الشيطان حديثاً واحداً من الرموز التي ترجع إلى قدماء المصريين ، وهي ترمز إلى الحياة والخلود ، ويمثل الجزء العلوي منها الأنتى ، والجزء السفلي منها الذكر .

المطلب الخامس : أفكارهم ومعتقداتهم :

● وقفوا أمام مشكلة لعن إبليس في القرآن فاستنكروها ، وعكفوا على القرآن الكريم يطمسون منه بالشمع كل كلمة فيها لعن أو لعنة ، أو شيطان بدعوى أن هذا لم يكن موجوداً بأصل القرآن ، بل هو زيادة من وضع المسلمين ، وبذلك ارتدوا وخرجوا عن ملة الإسلام . إذ إنكار كلمة أو آية في كتاب الله يؤدي إلى الردة والكفر ، ناهيك عما في هذا الادعاء من الطعن بالصحابة و أنهم زادوا على كتاب الله ما ليس منه

● بدأوا بتقديس إبليس - الملعون في القرآن - وترجع فلسفة تقديسهم له إلى الأمور التالية :

١- أن إبليس - في نظرهم - يعدُّ الموحدَّ الأول لله ، لأنه لم ينس وصية الرب بعدم السجود لغير الله - سبحانه - بينما نسي الملائكة هذه الوصية فسجدوا لآدم لما أمرهم الله بذلك ، وإنما كان أمره لهم مجرد الاختبار لهم ، وقد نجح إبليس في هذا الاختبار ، فهو أول الموحدين ولهذا كافأه الله تعالى بأن جعله " طاووس الملائكة " ، ورئيساً عليهم بينما فشل الملائكة في الاختبار .

● وهذا كلام باطل يؤدي إلى الردة والكفر لما فيه من طعن بالملائكة ، وتكذيب لكلام الله الذي قال عن الملائكة " : لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . "

● جرَّهم تقديس إبليس إلى تقدير تمثال طاووس مصنوع من النحاس على شكل ديك بحجم الكف المضمومة ، يطوفون به على القرى لجمع الأموال ، فهذه الزكاة التي تجمع عندهم وتجيى إلى رئاسة الطائفة .

٢- صيغة الشهادة عندهم " : أشهد واحد الله ، سلطان يزيد حبيب الله . "

٣- الصيام عندهم ثلاثة أيام من كل سنة في شهر كانون الأول ديسمبر وهي تصادف ميلاد يزيد ابن معاوية .

٤- الصلاة عندهم هي الصلاة في ليلة النصف من شعبان ، ويزعمون أنها تعوضهم عن صلاة سنة كاملة .

٥- أما الحج : فهم يقفون في يوم العاشر من ذي الحجة من كل عام على جبل المرجة النورانية في منطقة لالشن في العراق ، ويسمونه جبل عرفات .

٦- الحشر و النشور عندهم يكون بعد الموت في قرية باطط قرب جبل سنجار " وهو جبل في وسط العراق قرب الموصل " ويعتقدون أن الموازين توضع بين يدي الشيخ عدي الذي سيحاسب الناس و سيدخل البيزيديون جميعاً إلى الجنة .

٧- يكون الزواج عندهم بخطف العروس ، ثم يأتي الأهل لتسوية الأمر مع العريس ، و يجوز للبيزيدي أن يعدد إلى ست زوجات .

٨- يحرمون أكل الخس والملفوف ، والقرع ، والفاصولياء ، ولحوم الديكة ، ولحم الطاووس المقدس ، ولحم الدجاج ، والسماك ، والعزلان والخثير .

٩- يحرمون حلق الشارب ، بل والأخذ منه ، ويرسلونه طويلاً بشكل ملحوظ - وهذا يشبه ما تفعله الطائفة الدرزية

١٠- إذا رسمت دائرة على الأرض حول يزيدي ، فإنه لا يخرج منها حتى تمحو قسماً منها ، اعتقاداً منهم بأن الشيطان أمر الراسم بذلك .

١١- يرمون القراءة والكتابة ، وهذا أدى إلى انتشار الأمية والجهل بينهم مما زاد في غيهم وضلالتهم .

١٢- يدعو اليزيدي وهو متوجه إلى الشمس عند شروقها أو غروبها ، ثم ياتم الأرض ، ويُعْفَرُ بها وجهه ، وله دعاء قبل النوم^٥

المبحث الأول : عبادة الشيطان عند اليهود

١- على الرغم من أن اليهود يرفضون إطلاق مصطلح عبدة الشيطان عليهم إلا أن الماسونية - وهي من أبرز المنظمات اليهودية السرية شجعت على عبادة الشيطان في أوروبا . وتذهب بعض المحافل الماسونية إلى أن الله والشيطان إلهان متساويان حيث يرمز الله إلى الظلام والشر - بزعمهم - ويرمز الشيطان إلى النور والخير ، ويكافح الشيطان ضد الإله . ومن هذه الطائفة ظهرت طائفة " الكنثارين " التي شاركت في الحروب الصليبية ، وأنشأت كنيسة خاصة في القدس تمارس فيها عبادة الشيطان برعاية الكنيسة الكاثوليكية .

٢- أن اليهود يتقربون إلى الشيطان بالذبايح والقرايين ، حيث يقولون بضرورة ذبح أو تقديم عترين في يوم عيد الفصح ، أحدهما للرب والآخر للشيطان .

• وقد ذكروا في التوراة المحرفة أن هارون يلقي القرعة على التيسين ، قرعة للرب ، وقرعة لعزازيل ، ويقرب هارون التيس الذي خرجت عليه القرعة للرب ويذبحه ، أما التيس الذي خرجت القرعة عليه لعزازيل فإنه يوقف أمام الرب ليكفر عنه ليرسله إلى عزازيل إلى البرية وعزازيل اسم عبري معناه عزل ، ويطلق عند أهل الكتاب على الشيطان ، وقربان الشيطان عند اليهود يطلق كرمز لاستباحة الحرمات والمذات و استرضاءً لإبليس .

٣- إن اليهود يتعلمون من الشيطان أنواع الفساد والإفساد ، فقد جاء في التلمود - وهو أحد كتبهم المقدسة - أنه يجوز لهم - أي لليهود أن يستشيروا الشيطان في آخر أيام الأسبوع - يوم الجمعة .

• ظهرت جماعة إخوة الشياطين في عاصمة الدولة العاصبة - إسرائيل - وهي تل أبيب ، وكذا إيالات ، وتتخذ النجمة السداسية والصليب المعكوف شعاراً لها .

٤- ومما يدل على تشجيع اليهود لعبدة الشياطين :

- أ- قيام اليهودي الأمريكي " أنطون ساندرولي " بتأسيس كنيسة لعباد الشياطين عام ١٩٩٦م ، ونشر أفكارها وطقوسها ومبادئها
- ب- تشجيع اليهود على إنشاء طائفة لعبدة الشياطين المعاصرة ، كما حصل في مصر ، حيث ظهر بعض عباد الشياطين المعاصرين بعد اختلاط الشباب والشابات باليهود - كما سيأتي بيانه بعد قليل .

المبحث الثاني : عبادة الشيطان عند النصارى

• ظهرت عبادة الشيطان عند النصارى في القرن الثاني عشر الميلادي بظهور طائفة تُعرف باسم " الكنثارين " ، ومعناها : الأطهار ، وهي طائفة ظهرت في النصارى بتشجيع من الفرقة اليهودية المعروفة بالماسونية - كما سبق بيانه .

• ولقد كان هدف هذه الجماعة تطهير الكنيسة من الفساد والانحراف إلا أنها اتجهت نحو الهرطقة و القول بالثنائية ، والفساد الخلقى وهم يعتقدون أن الشيطان هو الذي خلق العالم المرئي لا الله - والعباد بالله. - وقد انشقت هذه الجماعة عن طائفة فرسان الهيكل في القدس وهذه الجماعة شاركت في الحروب الصليبية ، و بنت لها كنيسة في القدس عام ١١١٨هـ ، وكان هدفها المعلن القضاء على المسلمين . ولكن لما شعرت الكنيسة الكاثوليكية بخطورها على التعاليم المسيحية بدأت بمحاربتها عن طريق محاكم التفتيش . وبعد أن طرد صلاح الدين الأيوبي هذه الطائفة من القدس ، انتقلت بتعاليمها ونشاطها إلى فرنسا ، حيث بدأ ملوك فرنسا بالشعور بخطورهم فقاموا باضطهادهم والقضاء عليهم فعلى سبيل المثال : أمر ملك فرنسا فيليب الرابع بالقبض على العشرات منهم وإعدامهم ، ثم لما عادوا فظهروا في مدينة "تولوز" أمر عمدة المدينة بالقبض على (٦٣) عضواً منهم وأمر بإعدامهم .. وعلى الرغم من ذلك لا تزال بقايا هذه الطائفة موجودة في فرنسا وغيرها .

المبحث الثالث : عبدة الشيطان المعاصرون

ظهرت في هذا العصر أنماط من فرق عبدة الشيطان بين الشباب و الناشئة المسلمين وأكثرهم من المراهقين ، و هذه الفرق تجمعها أصول مشتركة منها :

أ- استماع الموسيقى الصاخبة ، و الرقص الخليع .

ب- لبس الثياب الغربية التي عليها نقوش و رسوم غريبة .

ج- استباحة المحرمات من شرب للخمر ، و استخدام للمخدرات ، و زنا و نحو ذلك .

د- سلوك التمرد على المجتمع و الأخلاق .

● و قد نشرت مقالات عنهم على صفحات الانترنت ، نذكر منها على سبيل المثال

المطلب الأول : المثال الأول : ظهور جماعة من عبادة الشيطان في مصر في أواخر عام ١٩٩٦م ، و أوائل عام ١٩٩٧م . وسألخص أفكارهم

وممارساتهم من إحدى المواقع الالكترونية .

١- هم من أبناء الطبقة الغنية المترفة التي تتصف بالخواء الروحي ، والضعف العلمي والثقافي والديني ، وهم في الغالب من خريجي المدارس الأجنبية الذين لا يعرفون شيئاً عن الإسلام على الرغم من أنهم مسلمون .

٢- أكثرهم من الشباب والشبان حديثي السن " في سن المراهقة " تتراوح أعمارهم ما بين ٢٤-١٥ سنة .

٣- أنشأهم و جندتهم بعض المخابرات الأجنبية ، و على رأسها اليهود و المخابرات الإسرائيلية " الموساد " بهدف إفساد الشباب .

٤- يعبدون الشيطان لأنه هو الذي دلّ آدم وحواء على شجرة الخلود ، والخلود هي المعرفة ، وبسببه خرج آدم و حوار إلى الحياة ليتناسلا وينجبا الذكور و الإناث .

٥- أهم طقوسهم و تقاليدهم و ممارساتهم :

أ - الاستماع إلى الموسيقى الصاخبة مثل " : البلاك ميتل - و هافي ميتل - و ديت ميتل " التي تتوافق بإقامتهم لرقصات خاصة تتميز بالحركات العنيفة و هز الرؤوس بطريقة هسترية عجيبة .

ب- استباحة المحرمات و ممارسة الجنس المشاعى والواط .

ج- استباحة شرب الخمر و المخدرات .

د- إتباع الشهوات و المفاسد الخلقية ، وإظهار سلوك التمرد على الدين والأخلاق الكريمة ، و شعارهم " : أطلق العنان لأهوائك وانغمس في اللذة و اتبع الشيطان فإنه لا يأمرك إلا بما يؤكّد ذاتك " .

هـ - يمنعون سب إبليس و يطالبون برد الاعتبار له ، و العفو والصفح عنه ، و يوصون الناس به خيراً . وهذا ما صرّح به أحدهم و هو . صادق جلال العظم في محاضرة له بعنوان " : مأساة إبليس " .

● و يلبسون الثياب السوداء ، و يطلقون شعورهم و يطيلونها ، و يرسمون وشم الصليب المعكوف ، أو المقلوب على صدورهم و أذرعتهم وكذلك نجمة داود السداسية - : وهي شعار إسرائيل - و الصليب المقلوب عندهم رمز لعكس طريقة الأديان و قلبها .

● يحرّضون على العنف ، و يمنعون المنتسبين إليهم من الزواج و إنجاب الأولاد و إقامة الأسر .

● هذه أهم أفكار هذه الطائفة التي قامت السلطات المصرية بالقبض على رموزها و مكافحتها للقضاء عليها .

المطلب الثاني : المثال الثاني : فرقة الإيمو "Emo" أو "Emo tive" يعني : متمرد ذو نفسية حساسة .

• وهي فرقة من عبدة الشيطان نشأت في أمريكا في مدينة واشنطن في أوائل التسعينات من القرن السابق ، و بدأت تنتشر في العالم ، حتى وصل رشاشها إلى بلادنا ، فقد نشرت صحيفة الوطن في عددها الصادر بتاريخ ١٨ ربيع الآخر ١٤٣١ هـ . الموافق لـ ٣ : أبريل ٢٠١٠ م أن قوات الأمن في المنطقة الشرقية بالتعاون مع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحبطت اجتماعاً مشبوهاً لتنظيم حفل في مزرعة غرب مدينة الدمام يرجح أنها من جماعة الإيمو.

• وهذه الجماعة تشبه الجماعة التي ظهرت في مصر ، و يمكن تلخيص أهم ما يتعلق بها من معتقدات وجوانب سلوكية بما يأتي

١- تستقطب هذه الجماعة سنّ الشباب من سن ١٧-١٢ سنة.

٢- يستمعون إلى غناء مصحوب بموسيقا صاحبة هي موسيقا " : الروك و الميتال " وتتميز الأغاني بالكلمات التي تدور حول الألم و الحزن والكلمات الحساسة.

٣- يميلون إلى لبس الثياب السوداء ، وقد يخلطون معها اللون الزهري ، ويرسمون على ثيابهم رموزاً ورسوماتٍ غريبة غير مفهومة هي شعارات فرقتهم . كما يكثر من لبس الإكسسوارات .

٤- يصبغون شعورهم باللون الأسود ، ويعملون القصات الغريبة والعجيبة ، كما يخططون أعينهم بالسواد أحياناً.

٥- يميلون إلى تعذيب نفوسهم ، كتشطيها بأدوات حادة ، أو حرقها بسجائر ، أو عود ثقاب ، أو ربط المعصم ، أو الذراع بخيط ونحوه لإحداث الألم ، وقد يصل بهم الأمر إلى الانتحار . وهذا السلوك إنما هو لجلب أنظار الآخرين إليهم ، أو للتخلص من أنواع الشعور المزعج كالغضب و الألم ، والعار ، والاستياء والإحباط.

• و يظهر مما سبق التشابه الكبير مع عباد الشيطان الذين ظهروا في مصر مما دعا كثيراً من الكاتبين على شبكة الانترنت لتصنيفهم مع عباد الشيطان - والله تعالى أعلم .

المحاضرة العاشرة

عناصر المحاضرة

- التعريف بالبهائية
- أهم الأفكار والمعتقدات
- حكم الإسلام بالبهائية

الوقفة الاولى :

مراحل نشأتها وتشكل معتقداتها :-

مرت البهائية بثلاث مراحل تاريخية رئيسية تدرجت معتقداتها الباطلة بالظهور خلالها إلى إن تشكلت واستقرت على حالها المشاهد الان وفيما يأتي عرض لتلك المراحل:

المرحلة الاولى : اتباع التعاليم البابية

خلال هذه المرحلة لم تكن البهائية شيئا آخر سوى البابية فأتباعها هم اتباع الباب وانصاره ومريدوه يرون رايه ويدينون بما يدين به ويسعون لنشر اوهامه وضلالاته بحذافيرها ويكفرون من لم يؤمن به كائنا من كان .

فما البابية ؟ ومن الباب؟ وكيف هلك؟ وهل اوقف هلاكه مسيرة البابية

البابية : فهي فرقة دينية كافرة ذات معتقدات باطلة نشأت في إيران سنة (١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م) على يد (الباب)

وأما الباب :

فهو رجل إيراني يدعى (على محمد الشيرازي) ويشتهر بلقب (الباب) ، ولد بمدينه شيراز سنة (١٢٣٥هـ / ١٨١٩م)

- وفي سنة (١٢٦٠هـ / ١٨٤٤م) اقدم على ادعاء انه الباب الموصل للإمام المنتظر- عند الشيعة ثم ادعى انه الإمام نفسه ثم ادعى انه نبي مرسل بكتاب سماوي ناسخ للقران الكريم اسمه (البيان) ومن لم يؤمن به فقد كفر واستحق القتل

- وقد هلك هذا الضال مقتولا بتطبيق حد الردة عليه لادعائه حلول الله فيه حلولا جسمانيا- تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- وكان هلاكه سنة (١٢٦٦هـ/ ١٩١٢م) لكن هلاكه لم يوقف مسيرة البابية فقد تصدى لنشر تعاليمه من بعده اتباعه وعلى رأسهم تلميذاه: حسين علي المازندراني المشهور بلقب البهاء(١٨١٧-١٨٩٢م) واخوه يحيى المشهور بلقب صبح أزل (١٨٣٠-١٩١٢م) اللذان مالبا ان تنازعا الحق في خلافته وحاول كل منهما قتل اخيه

- بيد ان علماء الشيعة الذين افتوا بارتداد الباب عن الاسلام لم يكونوا ليتقبلوا استمرار الدعوة إلى تعاليمه من قبل البهاء واخيه فاختلفوا معهما اختلافا شديدا دفع الحكومة الايرانية الى القيام بنفي هذين الاخوين معا الى تركيا وتحديد اى أدرنة بسالونيك وكان ذلك (١٨٦٣م) - وفي منفاه التقاء البهاء يهود سالونيك فوطد علاقته بهم وسمى ارضهم (ارض السر) واستنصرهم على اخيه فنصروه عليه حتى قتل من اتباعه كثيرين ولما زاد صراعه مع اخيه ضراوة رأى السلطان العثماني التفريق بينهما فنفى صبح أزل واتباعه الى جزيرة قبرص ونفى البهاء واتباعه الى فلسطين(وتحديد اى مدينة عكا)

- وبمقتل الكثيرين من اتباعه ضعف صبح أزل وتمكن اخوه من التغلب عليه وتحييده فسلمت للبهاء خلافة الباب واستمر ينشر تعاليمه بحذافيرها مدة يسيرة قبل التحول عنها ومخالفتها

المرحلة الثانية : ابتداء التعاليم البهائية .

اصبحت البهائية خلال هذه المرحلة شيئا مغايرا للبابية فبعد انفراد البهاء بخلافة استاذه الباب وتصدره الدعوة الى تعاليمه مدة يسيرة لم يلبث

ان انقلب على فكره وخالف تعاليمه مخالفة صريحة فادعى انه هو المهدي المنتظر وان استاذاه الباب لم يكن سوى المبشر به كما ادعى انه نبي مرسل بكتاب سماوي ناسخ لكتاب (البيان) اسمه (الأقدس) .

ثم تمادى البهاء بمزاعمه الباطلة الى ان ادعى اتيانه بديانة جديدة مشككة من مجموع الاديان السماوية كلها ألا وهي البهائية ولم يتورع في نهاية المطاف عن ادعاء حلول الله فيه - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - وقد هلك هذا الضال مقتولا على يد احد اتباع اخيه صبح أزل وكان ذلك سنة (١٨٩٢م) ودفنه اتباعه بالبهجة بمدينة عكا بفلسطين

المرحلة الثالثة : تحسين التعاليم البهائية والتوسع في نشرها .

بدأت هذه المرحلة بتسلم المدعو عباس افندي المشهور بلقب عبد البهاء (١٨٤٤-١٩٢١م) قيادة البهائية إنفاذا لما كان والده البهاء قد اوصى به قبيل هلاكه .

وقد شهدت هذه المرحلة - برأيي - تثبيتا للتعاليم البهائية وليس نسخا لها ولا انقلابا فكريا عليها - مثلما يراه بعض الباحثين رغبة جامحة في اىصال تلك التعاليم الى العالم الغربي والخروج بها عن دائرة العالم الاسلامي - الذي لم يتقبلها ابناؤه يوما وان تقبلها بعضهم فهم قلة شاذة لاعبرة بها .

ولعله لا يخفى ما تطلبه تحقيق رغبة عبد البهاء تلك من تحسين للتعاليم البهائية لتقديمها للغربيين بصورة مرضية لهم وملائمة لثقافتهم وموافقة لمعتقداتهم وغير مخالفة لقناعاتهم .

ولذلك وجدناه يقبل على ما يسمونه العهد القديم - أي وصايا الانبياء الذين جاؤوا بعد موسى عليه السلام - ويلجأ الى ما يسمونه العهد الجديد - أي الانجيل المتداول الان - ليأخذ منهما ما يؤيد به تعاليم البهائية ويدعم وجودها كزعمه ان ما ورد في هذين العهدين البشارة به وبأبيه من قبله .

كما وجدناه يخطو في هذا الاتجاه خطوات عملية فيزور كلا من بريطانيا والمانيا والنمسا والمجر ليلتقي مفكريها ويستجلب للبهائية دعمهم . ويزور الولايات المتحدة الامريكية ليتخذ من شيكاغو مركزا له ، ويؤسس فيها ما اصبح فيما بعد اكبر معبد بهائي في العالم - واعني به المعبد المعروف باسم (مشرق الاذكار) ويصدر منها مجله عرفت باسم (نجم الغرب) وذلك سنة ١٩١٠ م .

بل ذهب الى ابعد من هذا كله حينما نهج نهج ابيه في التعاون مع اليهود ، اذ سعى جاهدا لتكوين تيار عربي مؤيد للحركة الصهيونية وحضر المؤتمر الصهيوني الشهير في بازل بسويسرا سنة ١٩١١ م ، وكان هذا منه استمطارا للدعم اليهودي لجهوده في نشر البهائية في العالم الغربي .

اخلاص الى القول هنا : إن عبد البهاء لم ينسخ تعاليم البهائية وانما ادخل عليها تعديلات محدودة هي من قبيل التحسين والتجميل لاستجلاب القبول لها وتوسيع نطاق انتشارها ، ولعلي لا ابالغ إن وصفت جهوده بهذا الشأن بأنها سفينة نجاة البهائية ، حمتها من الغرق فحالت دون اندثارها ، واوصلتها بر الامان فساعدت على انتشارها . ولعل المؤرخين لم يجافوا الحقيقة عندما صرح معظمهم بانه ((لولا العباس - أي عبد البهاء - لما قامت للبهائية قائمة)) .

الوقفة الثانية : اماكن انتشار البهائيين .

الغالبية العظمى منهم يقطنون ايران وقليل منهم يقطنون كلا من العراق وسوريا ولبنان ومصر وفلسطين - حيث يوجد في ها مقرهم الرئيس .

- لهم مراكز منتشرة في عدة دول افريقية .
- لهم مراكز منتشرة في عدة دول اوروية .
- لهم مراكز منتشرة في عدة ولايات امريكية - حيث يقدر عددهم في الولايات المتحدة بمليوني شخص .

الوقفة الثالثة : اهم معتقدات البهائيين .

- يصرحون في كتبهم بان ربهم هو البهاء (حسين علي المازندراني)
- يؤولون القيامة بظهور البهاء .
- يتخذون من الكتاب (الاقديس) كتابا لديانتهم .
- ينكرون ختم النبوة بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .
- ينكرون معجزات الانبياء .
- ينكرون وجود الملائكة .
- ينكرون وجود الجن .
- ينكرون الجنة والنار - وهذا وافق لما عند البراهمية والبوذية .
- يثبتون تناسخ الارواح - وهذا وافق لما عند البراهمية والبوذية .
- يثبتون صلب المسيح - وهذا موافق لما عند اليهود والنصارى .
- يثبتون عقيدتي الحلول ووحدة الوجود - وهذا موافق لما عند غلاة الصوفية .

الوقفة الرابعة : اهم تشريعات البهائيين .

- يتوضأون بطريقة مخالفة لما جاء به الاسلام .
- يصلون تسع ركعات ثلاث مرات يوميا بأقوال وافعال مخالفة لما جاء به الاسلام .
- يستقبلون الى البهجة بعكا فهي قبلتهم الى الصلاة .
- يحجون الى البهجة بعكا حيث مرقد ربهم البهاء .
- يصومون تسع عشرة يوما في السنة وفق ضوابط مخالفة لما جاء به الاسلام .
- يحرمون الجهاد ضد المستعمرين .
- يحرمون على المرأة ارتداء الحجاب .
- يحللون زواج المتعة .
- يحللون شيوعية النساء .
- يحللون شيوعية الاموال .
- يجعلون السنة تسع عشرة شهرا بهائيا ، في كل شهر منها تسع عشرة يوما .

الوقفة الخامسة : الحكم على البهائية .

الديانة البهائية نحلة باطلة ،اتباعها خارجون عن الاسلام ، ومن اعتنقها من المسلمين عد مرتدا ، فالله تعالى يقول ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ آل عمران : ١٩ ، وبعد مجيء الاسلام لا يقبل الله تعالى من الناس ديناً غيره مصداقاً لقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ آل عمران : ٨٥ .

دعواتكم لمن شارك فيها ..